THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

INTERNATIONAL

AFFAIRS

LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

71-962217

مشكلة
المجتمع العربي المعاصر

بحث تحليلي

(في دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية)

عبد الجبار عريم

استاذ ورئيس القسم الجامعي للاجتماع

جامعة بغداد

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٦٩

مشكلة
المجتمع العربي المعاصر

بحث تحليلي

(في دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية)

عبد الجبار عريم

استاذ ورئيس القسم الجامعي للاجتماع

جامعة بغداد

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٦٩

Int'l. Aff.
HM
136
.U69

مشكلة الصراع الحضاري

Culture Cenflect

خطة وتصميم البحث

Researeh desing and planning

اولا : تمهيـد : ان التقدم العلمي كان نتيجة للابحاث العلميـة التي استهدفت كشف الحقائق التى تكمن وراء الظواهر ايا كان نوعها •

ولقد كان التقدم العظيم فى العلوم الطبيعية والاجتماعية هو نتيجـة لاستخدام الطرق العلمية فى بحث الظواهر طبيعية كانت أم اجتماعية وتحديدها ومعرفة طبيعتها وخصائصها •

ولقد أدت هذه الجهود الى كشف القوانين التي تسيطر فى تكوين الظواهر الطبيعية اولا ، ثم سرت الى الظواهر الاجتماعية حيث خضعت هي الاخرى الى طرق البحث العلمي •

ولقد كان الاسلوب الذى اتبعه (جارلس دارون) فى التفسير البايولوجي يعتبر مثالا نموذجيا فى البحث العلمي ، وحتى ان الطريقة التى استخدمها سميت (طريقة البحث او التحقيق العلمي)
Mathed of Scientific inquiry.

وهذه الطريقة العلمية لـم تكـن ناجحـة فى العلـوم البايولوجيـة والفيزيولوجية فحسب ، وانما كانت ناجحة فى جميع حقول المعرفة من العالم الطبيعي الى العالم الاجتماعي • وان أغلب الابحاث العلمية الحديثة سـارت بمقتضى هذه الطريقة •

والطرق العلمية كوسيلة من الوسائل التي بواسطتها يمكن معرفـة حقائق جديدة تختلف عن الطرق الاخرى (كطريقة التفكير المجرد ، أو

OH FEB 1972 PL 480

طريقة التجربة والخطأ أو طريقة المعرفة الشائعة) • ويجابه علماء الاجتماع في العصر الحديث مشكلة من أدق المشاكل في (ايجاد المشكل وفي تحديده وتعيين عناصره) لان الخطوة الاولى امام الباحث هي في تحديد المشكل بشكل علمي يظهر خصائصه وعناصره الرئيسية • ويجمع العلماء والباحثون في ميدان علم الاجتماع على ان الاجراءات الرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي تشمل العمليات التالية :

١ ـ تحديد المشكل الذي يراد اجراء البحث عنه •

٢ ـ جمع الحقائق والمعلومات الضرورية لاجراء البحث او المعلومات المتعلقة به •

٣ ـ تقدير حل أو أكثر من الحلول الى المشكل على سبيل الافتراض وليس على أساس التأكيد •

٤ ـ تقييم هذه الحلول المقترحة لمعرفة أي منها أكثر ملائمة وانطباقا مع كافة الحقائق المتعلقة بالمشكل •

٥ ـ تعيين وتشخيص الحل النهائي الذي يكون أكثر ملائمة من غيره بالنسبة الى المشكل موضوع البحث •

وتعتبر هذه الخطوات على العموم انها خطوات يتبعها الباحثون في جميع أنواع البحث العلمي في مختلف الميادين والحقول العلمية طبيعية كانت أم اجتماعية •

ان طرق البحث العلمي هي الطرق الوحيدة التي يمكن بواسطتها الحصول على معلومات جديدة فيها اضافة للعلم • وان هذه الطرق ما هي الا وسيلة للوصول الى الحقائق الموضوعية للظواهر ايا كان نوعها •

ان المشاكل التي تجابه العالم العربي اليوم مشاكل حضارية واجتماعية معقدة في تركيبها متنوعة مصادرها ، يصعب فهمها على حقيقتها دون الاستعانة

بطرق البحث العلمي واتباع الخطوات الرئيسية فى اجراء هذه البحوث • ذلك ان المجتمع العربي اليوم مجهول فى طبيعة تركيبه وفى طبيعة وخصائص المشاكل الحضارية والاجتماعية السائدة فيه • وان محاولة فهم الاعراض المختلفة التى تتجلى (بالقلق والاضطراب وفوضى التفكير وعدم الاستقرار السياسى والتخلف الاقتصادى والاجتماعى) يعكس مشكلة ليس من السهل فهمها على حقيقتها ما لم تدرس بالطرق العلمية •

ان واقع المجتمع العربي الحضارى والاجتماعي فى العصر الحديث مجهول لنا • واننا لا نعرف حقيقة القوى التى توجه سيره الاجتماعى والسياسى والاقتصادى •

هناك تيارات فكرية متضاربة ذات مصادر متعددة ، منها تيارات فكرية عقائدية ومنها آراء سياسية واجتماعية واقتصادية تنظيمية جاءت من حضارات اخرى ، وحالة اعتلال عام فى جميع اجزاء المجتمع • فاذا تسألنا عن اسباب هذا الاعتلال المتجلى بالحيرة والارتباك والفوضى الفكرية لا نجد لذلك جوابا شافيا ، لاننا نجهل حقيقة المشكل العام فى العالم العربي •

وحالة اعتلال المجتمع العامة لا يمكن أن تفسر الا فى أطار النظرة التكاملية وفى طريقة البحث العلمي التكاملى ، الذى يأخذ بنظر الاعتبار الجوانب المختلفة المرتبطة مع بعضها فى المجتمع عند دراسته بصورة كلية لمعرفة اسباب هذا الاعتلال ومصادر نشوئه وتطوره • وان الباحث العلمي عند تحديده للمشكل كخطوة أولى فى طريق البحث يرى ان هذا الاعتلال العام يمكن تحديده بمقتضى رأى من الآراء المعروفة بعلم الاجتماع وهو ما يسمى (بالصراع الحضارى Culture Conflict) .

فالمجتمع العربي يعاني أزمات مختلفة نتيجة تصارع قوى حضارية مختلفة تجمعت داخل المجتمع العربي متصارعة مع بعضها من جهة ومتصارعة

جميعها مع القوى الحضارية الاصلية التي يقوم عليها المجتمع العربي الحاضر من جهة أخرى •

لذلك تتجلى الصعوبة فى دراسة هذا المجتمع فى صعوبة تحديد المشكل العام اولا ثم تحديد المشاكل الخاصة بالجوانب المختلفة التي يقوم عليها المجتمع العربي ، كالجانب اسياسى والاقتصادى والاجتماعي ثانيا •

ولما كانت الدراسة العلمية للواقع الحضارى والاجتماعي معدومة فى المجتمع العربي لذلك رأينا ان نبدأ فى ابحاث استكشافية Exploratory Research لكشف الواقع الاجتماعي والحضارى وتحديد طبيعته ، واكتشاف العوامل التي تكمن وراء مشاكله الحضارية والاجتماعية •

ولذلك فان دراسة (الصراع الحضارى فى ضوء علم الاجتماع الحديث) وهي موضوع هذا البحث تستهدف :

اولا :

١ ـ تحديد مشكلة المجتمع العربي فى ضوء نظرية (الصراع الحضارى) •

٢ ـ محاولة تشخيص طبيعة هذه المشاكل المختلفة فى أطار المشكل الاجتماعي العام والذى يتمثل (فى اعتلال اجتماعي عام General Social Morbidity) يسود المجتمع العربي •

٣ ـ علاقة المشاكل السياسية والاقتصادية بمشكلة الاعتلال الاجتماعي العام •

٤ ـ تحليل الاعتلال الاجتماعي العام على مبدأ (الصراع الحضارى)•

ثانيا : ان تحديد المشكل العام فى المجتمع العربي هو (حالة صراع حضارى) لمختلف التيارات الفكرية والعقائدية مصحوبة بتبدل حضارى وتغير اجتماعي • وعلى هذا لابد من تحليل هذه المظاهر والاعراض لمعرفة

العوامل الفعالة فى موقف الاعتلال العام للمجتمع ، ومعرفة كيفية ارتباطها وصلتها بعضها بالبعض الآخر •

ولذلك فان طبيعة ونوعية هذا البحث هو (بحث استكشافي Exploratory Research لاننا نجهل طبيعة الموقف وخصائصه •

ثالثا : جمع المعلومات اللازمة للبحث ، وقد استخدمت الاحداث المختلفة التي وقعت خلال العشرة سنوات الاخيرة بصورة عامة فى العراق كمادة للبحث • مع استخدام بعض التشريعات التي حدثت منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى الحال الحاضر كمادة (data) للتحليل العلمي الاجتماعي Sociological Analysis ، وذلك (بقياس الاحداث المخالفة لطبيعة الحضارة العربية) مستخدمين بذلك مقياس وظيفة الحضارة Function of culture أو بعض اجزاء منها •

وعلى هذا الاساس فوسيلة البحث (هي التحليل الاجتماعي بطريقة التعليل المنطقي) •هذا ويمكن اعتبار هذا البحث (بحثا استكشافيا تشخيصيا) لاننا استهدفنا كشف الموقف الاجتماعي بتحديد حالة الاعتلال الاجتماعي العام على انها حالة صراع حضارى ثم حاولنا تشخيص بعض العناصر التي يتكون منها هذا الصراع وميكانيكية مفعولها •

واخيرا فان الاجابة على هذا السؤال سوف تقدم لنا معلومات عن حالة هذا الاعتلال الاجتماعي العام لم تكن مدروسة بالطرق العلمية من قبل • ثم سوف تقدم هذه الدراسة معلومات ذات فائدة للمعنيين بشؤون التربية والتعليم لاعادة النظر فى الطرق التربوية وجعلها اكثر فعالية فى تغذية الروح الوطنية للشبان واثارة عقولهم بمعارف صحيحة عن الحضارة العربية وقواها الحضارية ، لاجل تكوين انماط عامة من السلوك مرتبطة بالقيم العربية الاصيلة التي يقوم عليها الكيان الحقيقي للمجتمع العربي فى مرحلة بناءه الحاضرة •

ولذلك رأينا أن نقسم البحث الى اربعة فصول :

١ ـ الفصل الاول ويبحث فى طبيعة علم الاجتماع وأهميته فى دراسة المشاكل الحضارية •

٢ ـ الفصل الثاني ويبحث فى الاغراض الرئيسية لعلم الاجتماع واهمية طرق البحث العلمي فى دراسة المشاكل الحضارية والاجتماعية •

٣ ـ الفصل الثالث ويبحث فى موضوع تحديد المشكل Problem Finding فى علم الاجتماع •

٤ ـ الفصل الرابع ـ ويبحث فى مشكلة الصراع الحضارى فى المجتمع مع تحليل لبعض المشاكل كدليل على حالة الصراع الحضارى •

هذا ويجب أن نلاحظ ان البحث قد تناول خلال الفصول المختلفة تحليلا لبعض المظاهر المرضية السائدة فى المجتمع • مع ملاحظات حول تكييف بعض المظاهر الاجتماعية خاصة ما يتعلق منها (بالقومية العربية) التي حاولنا تحديد مفهومها (بالقوة الحضارية للمجتمع العربي) فى محاولة لتثبيت كيانها على انها وسيلة الدفاع عن المجتمع العربي عن طريق القوى الحضارية الديناميكية للمجتمع العربي نفسه •

وسوف يكون هذا البحث دليلا لرواد البحث فى المجتمع العربي يشير لهم الى المواطن التي يجب أن يتجه لها اهتمام بعض علماء الاجتماع اليوم ، فهو بمثابة دراسة توجيهية فيما يسمى بالبحث العلمي الاجتماعي Pilot Study لاثارة معلومات جديدة لابحاث أعمق وأكثر شمولا وأدق تخصيصا لمعرفة المجتمع العربي الحاضر ومشاكله الحضارية ، والصراع الحضارى الخفي الذى يفعل بشدة وبصورة خفية على مسرح الامة العربية فى جميع اجزاءها•

بغداد

١٩٦٨/١/١

الفصل الاول

طبيعة علم الاجتماع

يختلف كل من علم الاجتماع والفلسفة بطبيعته وبخصائصه عن الآخر اختلافا جوهريا ، لا بل ان الحد الفاصل بينهما واضحا بحيث يقع كل منهما على طرفي النهاية العظمى للخط البياني .

فعلم الاجتماع يستند على الحقائق المستمدة من العلم التجريبي الذى يستخدم الطريقة الموضوعية فى البحث العلمي .

بينما تقوم الفلسفة على أساس من مبادىء اولية أو سببا اوليا وتفتش عما يسمى بالحقيقة الكلية وطريقتها فى البحث هو التجريد المنطقي فقط ، فلا سبيل للطرق الموضوعية المستندة على التجريب فى نطاق ابحاثها ، وذلك خلافا لعلم الاجتماع الذى ينهج فى ابحاثه المنهج العلمي ، وبصورة خاصة استخدام طريقة التجريب المستندة على الاحصائيات لدعم نتائج ابحاثه ومستوى صحتها .

ان عالم الاجتماع حينما يبحث فى المجتمع وظواهره المختلفة لا يتقيد بمبادىء يعتبرها ثابتة كما هو الحال لدى الفيلسوف . بل يبدأ فى الملاحظة والمشاهدة وجمع المعلومات وهو خالى الذهن من سيطرة أى مبدأ أو قاعدة أساسية مفترضة من قبل . بل يقوم بهذه الملاحظة والمشاهدة فى جو من الحياد التام مستخدما وسائل البحث العلمي الموضوعي للوصول الى الحقائق، التي تكمن فى الظواهر الاجتماعية التي يقوم ببحثها ويستخلصها بحقيقتها الواقعية بصرف النظر عن تقييمه الشخصى أو أية وجهة نظر اخرى . فالذى يهمه هو معرفة العوامل المشتركة فى الظاهرة وتحديد طبيعتها

وخصائصها كما هي موجودة فيها بلا زيادة ولا نقصان •

فعالم الاجتماع على هذا الاساس يستخدم المعلومات المتيسرة كما هي قائمة فى المحيط الاجتماعي فى الزمان والمكان ، بصرف النظر عا اذا كانت ضمن مقياس معين يستند على الخطأ أو الصواب •

فعالم الاجتماع لا يفتش عما اذا كانت الظاهرة صوابا ام خطأ ، بل الذى يهمه أن يعرف حقيقة الظاهرة كما هي قائمة فعلا بصرف النظر عن أى اعتبار آخر •

بينما الفيلسوف يبحث عن الحقيقة الكلية وعن السبب الاول وعن المبادىء والمقدمات المنطقية فيعتبرها اصولا ثابتة لا تتغير •

وفى ذلك يختلف الفيلسوف عن عالم الاجتماع الذى لا يوجد فى قاموسه سبب اول أو حقيقة كلية أو مبدأ أساسى •

من هذه المقدمة يبدو الفرق الواضح بين الفلسفة وعلم الاجتماع •

واكثر من ذلك ، فبينما الفلسفة تهتم كثيرا فى المثاليات يذهب علم الاجتماع الى الواقع كما هو قائم بكافة عناصره وخصائصه • يستخلص حقائقه اولا ومن ثم يحاول اصلاح هذا الواقع ضمن مثالية عملية موضوعية هي الاخرى تخضع لواقع ممكن وليس لخيال غير قابل للتطبيق •

ومن هذا يتبين بأن اعداد الاخصائي فى الاجتماع يتطلب :

١ ـ منهجا علميا يكّون تفكير الطالب بصورة واقعية وليس تفكيرا خياليا بعيدا عن الواقع •

وذلك لأن اصلاح الواقع بعد تشخيص علله وكشف اسبابها هو فى الواقع عملية ذات جانبين •

أ ـ جانب تحديد الواقع ومعرفة خصائصه وعلله موضوعيا •

ب ـ وجانب اصلاح ذلك الواقع ضمن أطار من تخطيط علمي قابل

للتطبيق ضمن تنظيم جديد ، يعتبر هو بحد ذاته مثالا للواقع الذى سيحل محـله •

وعلى هذا الاساس فلابد وأن يكون موضوعيا ولو كان مثاليا ، ولابد وأن يكون متناسبا مع الحاجات القائمة وقابلا لحل المشاكل التي يشكو منها المجتمع •

فمثالية عالم الاجتماع غير مثالية الفيلسوف •

وفي ضوء هـــذه الحقيقة يتحاشى عالـم الاجتماع من تأثير التفكير الفلسفي ، الذى يبتعد عن الواقع ويدور فى فلك التقييم الادبي من أن يسيطر فى ذهن الطالب المبتدىء ويفسد عليه جميع عملياته فى تربية وتعليم طالب الاجتماع المبتدىء وهو يحاول ضبط اتجاهات تفكيره فى أطارين لا ثالث لهما • وهما :

أ ـ التفكير العلمي الواقعي •

ب ـ المثالية الموضوعية الممكنة التطبيق لاصلاح المشـاكل الاجتماعيـة أو لرفع مستوى بعض الظروف والاحوال ، أو تعديل لبعض مؤسسات اجتماعية لاداء وظيفة اجتماعية أحسن مما هي عليه ، أو تأسيس مؤسسات اجتماعية جديدة •

وان أقصى ما يستطيع عالم الاجتماع أن يفكر فى تحقيقه هو اصلاح وضع فاسد بأحسن منه ولكنه لا يوجد فى قاموسه نموذج مثالى لشىء يسمى (الاحسن) • لأنه يستطيع موضوعيا أن يحدد ما هو أحسن قياسا على ماهو قائم وليس باستطاعته أن يفكر بنموذج ثابت يفترض الكمال • اذ ان عالم الاجتماع خاضع فى طراز تفكيره الى النظرية الديناميكية التي ترى قانون التطور يسيطر فى جميع مظاهر عالم الاجتماع • وان الثبات فى عالم الاجتماع امرا مستحيلا •

وهذه من النقاط الجوهرية الاساسية التي تختلف الفلسفة فيها عن علم الاجتماع .

ولذلك فان سيطرة التفكير الفلسفي فى ذهن الطالب خاصة المبتدىء من طلاب علم الاجتماع يحول بينه وبين تفهم موضوع اختصاصه وطرق البحث فيه . فيستحيل اعتباره حينئذ اخصائيا اجتماعيا ، لا بل يكون خطره مؤكدا فى الاشتغال فى المسائل الاجتماعية لأن تحليله لمشاكل المجتمع وطرق علاجها تكون غير موضوعية ، لأنه يضفي من تفكيره الفلسفي عليها خصائص ليست منها فتكون طرق علاجه لها بتصورات مثالية ليست ممكنة التطبيق بالظروف الاجتماعية القائمة ، وهذا بدوره يؤدى الى تعقيد المشاكل القائمة اولا وبدوره يخلق مشاكل جديدة كان بالامكان تجنبها والحيلولة دون وقوعها .

٢ ـ ان الهدف الذى يتوخاه عالم الاجتماع فى منهجه الدراسى هو فهم حتمية القوانين الاجتماعية التي تسيطر فى ظواهر المجتمع ومشكلاته ، وادراك سيرها وفهم طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف الظواهر فى أطار نظرية السبب والنتيجة ، وتدريب الطالب على طرق بحث الظواهر الاجتماعية طبيعية كانت أم مرضية ليكون مؤهلا على كشف العلائق السببية بين مختلف الظواهر الاجتماعية ، وتشخيص العوامل التي تكمن وراء هذه الظواهر بطريقة موضوعية تستخدم الاحصاء وليست طريقة التفكير النظرى وحدها التي لا يقوم عليها دليل علمي ثابت تجريبا .

وهذا هو السبب الذى أدى الى فصل الاجتماع عن الفلسفة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولا يزال هذا الفصل قائما فى أغلب جامعات العالم وأخص بالذكر منها الجامعات الامريكية قاطبة حيث توجد اقسام للفلسفة لا علاقة لها بأقسام الاجتماع ولا الخدمات الاجتماعية .

٣ ـ ان سيطرة التفكير المثالى البعيد جدا عن واقع الحياة يعتبر من اهم المشاكل التي يجابهها العالم العربي اليوم • فمشاكل المجتمع العربي ليست مدروسة بشكل علمي وبالطريقة الموضوعية • وان التفكير المثالى القائم على التقييم الادبي والخلقي قد أبعد الباحثين عن النظر فى الحقائق الواقعية التي تسود العالم العربي اليوم •

وان أغلب المشاكل وأبرزها صراع التيارات السياسية التي يمثل كل تيار منها (مثالية خاصة) ربما كانت هذه المثاليات غير قائمة على أساس من حقائق علمية مستمدة من طبيعة الواقع كما هو قائم بكافة خصائصه وعناصره •

فبالوقت الذى نجد مذاهب سياسية شتى تتصارع فى العالم العربي اليوم تختلف اهدافها المثالية عن بعضها ، نجد فى نفس الوقت ان المفاهيم والاطارات التي تكون كيان هذه السياسات ليس مستندا على حقائق واضحة مستمدة من واقع العالم العربي كما يبدو فى حقيقته • ولنضرب لذلك مثلا (القومية العربية) : اصطلاح شائع فى العالم العربي يتحدث فيه كافة أفراد المجتمع فى مختلف الاقطار العربية • وهناك كتابات كثيرة بحثت مباشرة أم بطريق غير مباشر فى القومية ولكنك اذا دققت ما كتب فيها لا تجد الا آراء تمس هذا الجانب أو ذلك من حياة العالم العربي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية • ولكنك لا تجد فى مجموعة هذه الكتب اطارا علميا عاما شاملا ترجع اليه الابحاث المختلفة التي تطرقت للقومية العربية •

وتبدو بعض الكتابات خالية من الاسس العلمية التي تتطلبها خصائص البحث العلمي الموضوعي • وقد تطغي العناصر العاطفية فى بعض الكتابات فتؤدى بالقارىء مع الاسف الشديد الى عكس الغرض الذى توخاه الكاتب• وذلك لأن المجتمع العربي من كثرة ما عاناه خلال القرون من الاستعمار والتفسخ والانقسام أصبح يميل بحكم حاجته الى وسائل علمية لتنقذه من

محنته بكافة مشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية •

ولذلك فهو لم يعد يستطيع العيش فى ظل التأريخ الماضى للامة العربية ، بل يريد أن يعيد هذا التأريخ نفسه مرة اخرى بطرق اصلاح عملية مستمدة من واقع الحياة القائمة وليس من المثاليات التي تجيش فى اذهان الناس فتخلق لهم هما وقلقا لانهم نسجوا من خيالهم مثالا لمجتمع يصطدم مع واقعهم ، وذلك المثل بعيد المنال ، وقد نشأوا على طراز من التفكير الخيالى جعلهم بعيدين عن الواقع فانعزلوا عن الحياة التي يعيشون فيها ، الامر الذى زاد فى مشاكلهم وأبعدهم عن التفكير فى واقعهم فراح المجتمع العربي يتطور تلقائيا دون ادراك لمشاكله أو وعي من قادته ، فأصبح الناس بعيدين عن واقعهم مما ادى الى تحكم روح اليأس والوهم فى اذهانهم •

ولم أجد بحثا واحدا فى القومية العربية قام على نظرية ينطلق منها الباحث للتوغل فى الموضوع بطريقة علمية منظمة على أسس ينطلق منها • فيبدأ :

١ ـ بتحديد وتعريف القومية العربية •
٢ ـ طبيعتها كما عكستها تطوراتها فى مختلف ادوار التأريخ •
٣ ـ عناصر تكوينها الديناميكية كما أظهرتها وقائع التأريخ •
٤ ـ وظيفتها كما حددتها تطوراتها التأريخية •
٥ ـ اهدافها الديناميكية (اى المتغيرة) عبر التأريخ •
٦ ـ اهدافها فى الحال الحاضر •
٧ ـ مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية •
٨ ـ التكييف السياسى والاجتماعي والاقتصادى لفعالياتها فى المجتمع العربي فى الحال الحاضر •

ان فهم هذه النقاط الاساسية فى أطار علمي يكشف لنا بأن العوامل

العاطفية والاتكال على التأريخ الماضى للامة العربية هو الطابع الغالب فى كتابات من تصدوا لبحث القومية العربية ، واني أعتقد بأن ابتعاد مفاهيم القوميـة العربية عن الواقع العربي لدى الباحثين جعلها تدور فى حلقة مفرغة ما بين غموض مفهومها الواقعي وما بين تأريخ الامة العربية وانجازاتها للحضـارة البشرية • فأخذت القومية طابع تاريخ وعاطفة وليس قوة حضارية تستمد من تأريخها وسائل علاج حاضرها السياسى والاجتماعي والاقتصادى تحارب فى ميدانين •

١ ـ الميدان الدولى ضد التدخل الاجنبي المضاد لمصلحتها •

٢ ـ وميدان داخلى لبناء المجتمع العربي على أسس علمية مستمدة من واقعه فى تحديد النظام السياسى والاجتماعي والاقتصادى الذى بمقتضاه يمكن للامة العربية ان تحرر نفسها من النفوذ الاجنبي ، وأن تعيد النظـر فى الوقت نفسه فى نظامها بصورة عامة واصلاح وضعها السياسى والاجتماعي والاقتصادى فى ظل نظرية متكاملة الجوانب تنسجم فيها التنظيمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية كي يتمكن المجتمع العربي من أن يضع نفسه فى الطريق الموصلة للتقدم والارتقاء •

ولنضرب مثلا آخر •

ولنأخذ منظمة اتحاد الطلبة فى الكليات •

ولنستعرض بعض المشاكل التي حدثت سابقا وطريقة معالجتها لنبين طراز التفكير الفلسفي الذى يسيطر فى اذهان المثقفين ورجال الفكر وابتعاد هذا التفكير عن الواقع وعن خصائص التفكير العلمي • حينما كانت تحدث بعض مشاكل أياً كان نوعها بين اعضاء الاتحاد فى الكليات وبعض العمادات تظهر العناصر التالية بارزة فى طريقة معالجة هذه المشاكل •

١ ـ تبدو طريقة البحث مشحونة بالتفكير العاطفي الذى يظهر المشكلة

كأنها خصام بين فريقين الغرض منه سيطرة اتحاد الطلاب على الجهات الادارية فى الكليات •

٢ ـ تكيف الحوادث بشكل مبالغ فيه وكأن ما يحدث أمر نادر الوقوع •

٣ ـ يذهب تفكير المسؤولين فى علاج هذه المشكلة الى نواحي أبعد مما تتحمله طبيعة المشكلة •

٤ ـ وتفسر كافة هذه التصرفات فى مقياس خلقي وكأنما المشكلة هي مسألة خطيئة وعقاب • والواقع ان هذه الظواهر التي تحدث فى المحيط الطلابي وما يبدو من ظاهرها على انها سلوك غير سليم من ناحية القيم الاكاديمية والادبية ما هي فى حقيقتها الا مظاهر وأعراض تكشف عن وجود خلل وخطأ فى جميع الاجزاء المكونة لمؤسسات الجامعة وكلياتها وهيأتها التدريسية والادارية •

ان علاج هذه المشاكل هو ليس فى وضعها فى مقياس (الخطأ والصواب) ولكن علاجها لا يكون الا عن طريقة دراستها فى ضوء الاجراءات التالية :

١ ـ انها ظاهرة صاحبت تنظيما جديدا •

٢ ـ ان هذه المشاكل عند تحليلها تنكشف بعض العناصر الخفية فيها•

هذه المشاكل اتي تظهر بشكل تحد أو احتجاج أو مشاكسة من الطلاب هي فى حقيقتها تنطوى على مطاليب مشروعة ومنها غير معقولة • ولكنها على أية حال مطاليب اياً كان نوعها •

وان علاج هذه المشاكل يتطلب تفهما لجميع مشاكل المجتمع الحاضر واعتلال مؤسساته الاجتماعية كالعائلة والمدرسة والجامعة والمؤسسات الاجتماعية الاخرى والمحيط الاجتماعي بكافة مقوماته •

وحيث ان طراز تفكير المسؤولين فى الكليات ليس واقعيا وليس علميا

بل هو تفكير مثالي قائم على القيم التقليدية ، لذلك نجد ان المشاكل تبقى دون حلول عملية ، لان طرق علاجها ليست مفهومة من قبل المسؤولين فى الكليات • رغم ان الكليات تدرس علم الاجتماع والتربية وعلم النفس وطرق البحث العلمي ولكن مع الاسف الشديد ان ما ندرسه للطلاب ليس بامكاننا تطبيقه •

ان تأريخ الكليات والمعاهد العلمية خلال فترة تتجاوز الاربعين سنة تكشف عن حقيقة تدعو الى الاسف حقا •

وهي انه رغم كثرة المشاكل التي حدثت فى المحيط الطلابي على اختلاف انواعها وفى مختلف الادوار التي مرت فى العراق لا نجد محاولة واحدة تستهدف (دراسة هذه المشاكل دراسة علمية باستخدام طرق البحث العلمي) •

والانكى من كل ذلك لا توجد حتى الآن دائرة خاصة للابحاث العلمية فى وزارة التربية والتعليم رغم كثرة التغيرات التي طرأت على طرق التربية والتعليم منذ تكوين الدولة العراقية حتى الآن ، ورغم الازمات العديدة التي مرت على أبناء هذا الجيل من فوضى فى طراز التفكير الى فقدان الهدف الواضح من عمليات التربية والتعليم •

لقد أردت بهذه الامثلة التي ضربتها أن أوضح بعض الحقائق التي تسود طراز تفكيرنا وطريقة معالجتنا الى المشاكل الاجتماعية ، كل ذلك لا تثبت بعض الخصائص التي تبرز واضحة فى نظرتنا الى المحيط الاجتماعي الذى نعيش فيه وجهلنا الى حقيقة التطورات التي تظهر باستمرار فى الحياة الاجتماعية ، وعجزنا عن معالجة هذه المشاكل لاسباب سبق وان ذكرناها فنلخصها فيما يلي :

١ ـ ان طراز التفكير الذى يسيطر فى اذهاننا تجاه المواقف الاجتماعية ايا كان نوعها تفكيرا سطحيا ومثاليا بعيدا عن حقيقة الموقف الاجتماعي

والمشكلة الاجتماعية التي نريد معالجتها •

٢ ـ ان كثيرا من مشاكلنا ناشئة عن طريق العلاج الخاطئ لمشكلة ما فيؤدي ذلك بدوره الى ظهور مشكلة جديدة تعقد من الاولى وتضيف اليها او تخلق مشكلة جديدة أخرى •

٣ ـ ان فقدان التفكير الواقعي المنظم ناشىء عن خطأ طرق التربية والتعليم السائدة في المدارس والمعاهد العالية وجمود هذه الطرق على مفاهيم خيالية لا علاقة لها بالواقع المتطور باستمرار •

٤ ـ ان سيادة هذا التفكير المثالي وبعدنا عن واقع الحياة التي نعيشها كل ذلك جعل مجتمعنا يتطور دونما توجيه مبني على سياسة من تخطيط اجتماعي قائم على الحقائق المستمدة من البحث العلمي المبني على الطرق الموضوعية •

وقد أدى ذلك الى ان نرمي كثيرا من مشاكلنا على عاتق غيرنا وما ذلك الا لجهلنا بحقيقة تلك المشكلات ، ولاننا نتهرب من المسؤولية تحت تأثير الفلسفة المثالية التي تمنعنا من مجابهة الواقع وتوجيه النقد الذاتي بصراحة نحو أنفسنا •

٥ ـ والسبب الرئيسي في كل ذلك ان دراسة علم الاجتماع وطرق البحث العلمي لم تكن متيسرة في كلياتنا من قبل وان تدريس علم الاجتماع لم يتيسر الا منذ عدة سنوات عندما انشأت كلية الآداب •

بالاضافة الى ذلك ان طرق التربية والتعليم التي سادت جميع مراحل التعليم قد خلفت في ذهن الطلاب تفكيرا مثاليا مرتبطا بالماضي دون اية صلة في واقع الحياة الاجتماعية التي يعيش الطالب فيها •

وما الازمات التي مرت في كليات الجامعة والمدارس عموما في الفترة التي وقعت بين ثورة تموز ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ الا دليلا على سيطرة التفكير الوهمي البعيد عن واقع الحياة الاجتماعية العربية وخصائصها الحضارية •

الفصل الثانى

الاغراض الرئيسة لعلم الاجتماع

أود ان اوضح بعض الملاحظات حول النقاط الرئيسية التى يتضمنها هذا البحث • ولابد لى من ان أبدأ بمقدمة تمهيدية لعرض اهمية علم الاجتماع فى العصر الحديث • وعلى الاخص بالنسبة للمجتمعات المتخلفة فى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، والتي يسودها الاضطراب وعدم الاستقرار •

١ ـ ان اهم اغراض علم الاجتماع • هى دراسة المجتمع من مختلف نواحيه دراسة موضوعية بالطرق العلمية ، ثم محاولة اكتشاف القوانين الاجتماعية التى تحكم سير الظواهر الاجتماعية فى اشكالها المختلفة مرضية (Pathological) ام طبيعية (Normal) • وكذلك معرفة القوى التى تحرك التيارات الفكرية التى توجه التجمعات السياسية والاجتماعية ومدى توافق هذه التيارات ـ الفكرية والتنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع طبيعة الخصائص الحضارية والاجتماعية التى تتكون منها ذات المجتمع الحقيقية وكيانه الواقعى •

وفى ضوء هذه الحقائق المستقاة من الاغراض الرئيسية لعلم الاجتماع يمكننا ان نتفهم اهميته بالنسبة للمجتمع العربى فى العصر الحديث وهو يمر فى أزمة حادة من نزاع حضارى (Culture Conflict) بين قيم عربية اصيلة ، يسودها الجمود والاهمال والجهل وبين قيم حضارية غربية عن طبيعة التفكير العربى وتتناقض مع الخصائص التى تكون طبيعة المزاج العربى كما تعكسها قيمة العربية الاسلامية التى يعيش فيها ويتفاعل معها •

وفى هذا الصراع الحضارى تكمن جميع المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والازمات الحضارية التى تسود العالم العربى اليوم •

فنقص المناهج وفقدان المواضيع الرئيسية فى هذه المناهج المعدة لقسم علم الاجتماع يحول دون اعداد الطالب لتفهم حقيقة المجتمع الذى يعيش فيه • وهذا نقص من شأنه ان يجعل الطالب عرضة للتأثر باراء وعقائد ومبادىء يجهل حقيقتها ويفهم ظواهرها السطحية ، تلك التى تحتوى على عناصر الاغراء المادى والعاطفى فيقع تحت تأثير هذه المغريات فيفقد بعد ذلك القدرة على التفكير العلمى المجرد والتفهم الموضوعى لحقيقة الحياة الاجتماعية التى يعيش فيها •

وقد برزت هذه الظاهرة بصورة واضحة وبشكل خطير فى الازمات التى مرت فى العراق فى العشرة سنوات الماضية حيث بلغت الفوضى اعلا مستوياتها فى مختلف جوانب المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية • وتناولت كافة المؤسسات العلمية والثقافية والتربوية والمؤسسات الاخرى ذات العلاقة بها •

وكانت القوى المتصارعة فى هذه الفترة من الزمن فى حقيقتها ، تقوم على صراع حضارى بين قيم اجتماعية حضارية عريقة فى وجودها اصيلة فى حقيقتها وبين قيم غريبة كونت اسسها فى جهل ابناء المجتمع ، واقامت تيارات فكرية وعقائدية بعيدة عن حقيقة ذات المجتمع ومتناقضة مع اهدافه الرئيسية ومطاليبه الاساسية فى انجاز تحرره واصلاحه ونهضته • والذى مهد السبيل الى هذه الفوضى الفكرية والاضطراب العام فى جميع المؤسسات الاجتماعية والسياسية هو جهل افراد المجتمع بحقيقة مجتمعهم وطبيعة مشاكله ، وفقدان التخطيط العلمي الذى يمكن بمقتضاه معالجة هذه المشاكل والوقاية من خطرها •

والاسباب التى ادت الى بقاء المجتمع متأخرا والى ابتلائه بمختلف العلل والامراض الاجتماعية والسياسية هى :

١ ـ فقدان الدراسة العلمية لعلم الاجتماع .

٢ ـ جهل الطبقة المثقفة لحقيقة المجتمع العربى والقوى الحضارية التى تكمن فيه .

٣ ـ جهل الطلبة لحقيقة المبادىء العامة فى علم الاجتماع وعلم الاقتصاد ، الامر الذى أدى الى فقدان ارتباطهم بالمؤسسات العلمية ، وهذا ادى الى اجتذابهم من قبل مؤسسات اخرى سيطرت فى تفكيرهم وتوجيهم وجهة خاصة بعيدة عن الحقائق العلمية فى اغلب جوانبها ، ومتناقضة مع حقيقة أهداف المجتمع فى تحقيق الاستقلال الذاتي والتحرر والانطلاق فى بناء مجتمع يسير فى طريق التقدم والارتقاء .

٤ ـ وسبب جهل الطلبة لحقيقة الافكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية ناشىء عن نقص فى مناهج تدريس العلوم الاجتماعية وفقدان التنسيق فى تدريس علم الاجتماع وعلم السياسة وعلم الاقتصاد واظهار حقيقة العلاقات المتلازمة بينهما .

٥ ـ وهذا ادى بدوره الى سيطرة وجهة نظر ذات جانب واحد مما جعل الطبقة المتعلمة تنساق وراء نظريات وآراء ثبت خطؤها وعدم كفايتها فى تفسير الظواهر الاجتماعية . وهذا ادى بدوره الى ابتعاد طبقة المتعلمين عن معرفة طبيعة المشاكل الاجتماعية المحيطة ببلدهم ورضوخهم تحت معتقدات خاطئة فى تفسير ظواهر المجتمع ومعرفة اسباب تأخره .

وابرز مثل على ذلك (سيطرة الاعتقاد القائل بان مشاكل المجتمع جميعها منبعثة عن العوامل الاقتصادية ، وان الحل الاساسى لمشاكل المجتمع

يأتى عن طريق تبديل النظام الاقتصادى الحر فقط .

وهـذه الفكرة المستمدة من علم الاقتصاد ومن مذهب معـين سـادت ولا تزال تسيطر على اذهان الغالبية من طبقات المجتمع مثقفة كانت ام متعلمة ام جاهلة . وسيطرة هذا الاعتقاد قد حجب الحقائق عن انظار الناس فذهبوا وراء هذا الرأى دون تمحيص او تحليل لمحتوياته وحقيقة علاقته بالمجتمع وبالتخطيط الاجتماعى ومدى صحته علميا فى حل مشاكل المجتمع العربى بأكملها .

ولاجل ان يفهم الطلبة حقيقة الاراء الاقتصادية لابد ان يفهموا حقيقة العلاقة المتلازمة ما بين علم الاجتماع والاقتصاد ، وتأثير بعضهما البعض فى الجوانب المختلفة لحياة المجتمع .

وهذه الاراء والافكار التى سيطرت فى اذهان جماهير الطلبة والطبقات المختلفة من المجتمع وانعكست فى السلوك الجمعى وفى التنظيمات السياسية ، ورغم انتشارها وتغلغلها لم يكن الناس على علم بحقيقة القوى الاجتماعيـة والحضارية الكامنة فى المجتمع العربى نفسه .

وحينما بلغت هذه الافكار حدا اخرجها من نشاطها الخفى الى نشاط ظاهر ملموس جوبهت بمقاومة عنيفة جاءتها من القـوى الحضارية التـى تعرضت الى خطورة الهجوم المتاتى من تيارات قائمة على مبادىء ومفاهيـم غريبة عن خصائص الكيان الحضارى العربى ، ومتناقضة مع حقيقة الاهداف التى تصبوا اليها جماهير الشعب فأشتبكت القوى الحضارية فى معركة فاصلة ارتدت امامها القوى الاخرى فنشأ من جراء ذلك موقف جـديد يتطلب تحشيد كافة القوى العلمية لتنميته وتوجيهه توجيها صحيحا ووقايته من خطر الانتكاس .

وهذا لايمكن ان يتم الا عن طريق الدراسات العلمية المنظمة لعلم الاجتماع .

ثم دراسة المجتمع العربى دراسة بالطريقة العلمية لتشخيص العلل والامراض الاجتماعية والسياسية المنتشرة فى مختلف اجزائه ، ثم وضع خطة تقوم على أساس من الحقائق العلمية لمعالجة هذه العلل والامراض ، ثم وضع التخطيط اللازم للاصلاح العام الشامل للمجتمع بكافة نواحيه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وفى ضوء هذه الحقائق يمكننا ان ندرك اهمية دراسة علم الاجتماع فى تفهم مجتمعنا وتشخيص علله وامراضه ، ثم العمل على علاجها واصلاحها ووضع الخطط اللازمة لنهضة فكرية وعلمية تنقذ المجتمع من تخلفه وانهياره ، وتبعده عن الرضوخ الى مؤثرات سياسية متأتية من جهات مختلفة تسيطر عن طريق المبادىء والعقائد السياسية المتناقضة مع مصلحة المجتمع العربي نفسه .

ان اهم الاهداف التى يمكن تحقيقها عن طريق (تدريس علم الاجتماع بشكل علمي) هي :

١ ـ تزويد الطلاب بالحقائق العلمية عن طبيعة الظواهر الاجتماعية وطرق دراستها وتفهم حقائقها .

٢ ـ توضيح العلاقة ما بين القيم الحضارية وخصائص الشخصية .

٣ ـ اظهار التناقض ما بين القوى الحضارية لمجتمع من المجتمعات وبعض الاراء والافكار المستمدة من نظم نشأت فى مجتمعات اخرى مختلفة عن المجتمع العربى .

٤ ـ تفهم القوانين الاجتماعية التى تسيطر فى مرحلة ما من مراحل تطور المجتمع ودرجة كفاءة مقدرته على التنظيم الاجتماعي المتناسب مع طبيعة وقابلية المرحلة لتنظيم معين .

٥ ـ تزويد الطلاب بالمعلومات الضرورية الخاصة بطرق دراسة الظواهر الاجتماعية وطريقة تحليلها واستخلاص العوامل والاسباب الكامنة وراءها •

٦ ـ تزويد الطلاب بالمعلومات اللازمة حول نظريات تفسير الظواهر الاجتماعية ، وهذا يزود الطلاب بالمعلومات الواقية من سيطرة وسائل الدعاية الاجتماعية وهذا يزود الطلاب بالمعلومات الواقية من سيطرة وسائل الدعاية فى ترسيخ عقيدة أو مبدأ اقتصادى أو سياسى معين يحكم تفسير الظواهر الاجتماعية وعلاج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية على اختلاف انواعها حسب طريقة معينة •

٧ ـ ويجب ان يستهدف المنهج عرضا موضوعيا بالطريقة العلمية لتطور النظريات التى تصدت لبحث اصل المجتمع وعلاقة الفرد فيه وعلاقة النظريات الاجتماعية بعلم الاقتصاد بصورة خاصة ، وبالعلوم الاجتماعية بصورة عامة •

٨ ـ كما ان المنهج يجب ان يحتوى على موضوعات تتعلق بدراسة المشاكل الاجتماعية والسياسية الناشئة عن صراع حضارى كما هى قائمة فى العالم العربى اليوم •

٩ ـ بالاضافة الى دراسة تحليلية للنظام الحضارى الاجتماعى العربى ليساعد الطالب على تفهم حقيقة التيارات السياسية المتصارعة فى المجتمع العربى • والتى تعتبر من اهم الاسباب فى الأزمات السياسية التى يجابهها العالم العربي اليوم ، سواء فى السياسة الداخلية أم فى السياسة الخارجية • وفى نظرى ان اهم الاسباب التى تكمن وراء النزاع السياسى بين العالم العربى والعالم الخارجى من الكتلة الغربية ام الشرقية هى (سوء فهم القوى الحضارية والاجتماعية التى تسيطر فى تفكير الجماعات والأفراد فى العالم العربي ، وانعكاس هذه القوى فى مفاهيم الطبقات المثقفة الواعية لحقيقة التيارات السياسية العالمية ، ومعاكستها لمسيرة القوى الحضارية العربية نحو

تحقيق اهدافها فى التحرر السياسى من اية سيطرة خارجية وفى التحرر الاقتصادى والاجتماعي الذى تستهدف هذه القوى تحقيقه كشرط أساسى لبناء مجتمع عربي فى اطار وحدة شاملة •

فعدم فهم هذه القوى هوالذى دفع الغربيون الى عدم فهم (القومية العربية كقوة حضارية تستهدف الدفاع عن كيان العالم العربى ضد القوى الاستعمارية التى عملت ولازالت تحاول تقسيم العالم العربى الى وحدات متضاربة فيما بينها سياسيا ، وبالوقت نفسه فان وظيفة القومية العربية فى الحال الحاضر هو عمل ايجابى يقوم على نظم سياسية واجتماعية واقتصادية مستمدة من طبيعة حاجات المجتمع العربي بمختلف اجزائه ومتناسبة مع طبيعة المرحلة التطورية التي يمر بها العالم العربي فى القرن العشرين) • والذى يغذى كل هذه الفعاليات هو التراث الحضارى الخاص بالمجتمع العربي نفسه • وان جهل الغربيون وحتى العرب انفسهم بطبيعة وخصائص هذه القوى الحضارية هو من اهم اسباب النزاع بين العالم العربى والعالم الخارجى شرقيا كان ام غربيا •

من اجل ذلك لابد ان يتضمن منهج علم الاجتماع موضوعا فى دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية الناشئة عن التيارات الفكرية والسياسية وعن الصراع الحضارى فى المنطقة العربية •

ان لعلم الاجتماع وظيفة اساسية فى دراسة المجتمع وتشخيص علله ثم العمل على معالجتها ومقاومة اسبابها ، وبالوقت نفسه فان مهمة علم الاجتماع هو اكتشاف القوانين الاجتماعية التى تسيطر فى سيره وتطوره ثم التخطيط الاجتماعي ضمن ما تكشف عنه هذه القوانين من علائق حتمية بين مختلف جوانب المجتمع واقسامه ، سياسية واجتماعية واقتصادية •

والعالم العربي اليوم فى حاجة ماسة الى دراسة المجتمع العربي من

جميع نواحيه ومعرفة القوى الحضارية التى تسيطر فى سيره وتوجيهه كشرط اساسى لمعرفة تأخره وتخلفه •

ان اهمال تدريس علم الاجتماع زمنا طويلا فى العالم العربي ادى الى جهل تام بحقيقة المجتمع العربي وخصائصه وطبيعته ، مما جعل جماهير الناس يتخبطون وفى مقدمتهم الطبقة المتعلمة فى معرفة أسباب التخلف الاقتصادي والارتباك السياسي والتأخر الاجتماعي • فجهل الناس فى مجتمعهم يحول بينهم وبين وسيلة الاصلاح والعلاج • فما لم تتظافر الجهود مخلصة مجردة من الغرض ايا كان لدراسة المجتمع العربي واكتشاف حقيقته ، ثم التخطيط الاجتماعي فى ضوء هذه الحقائق فان الامل فى أي اصلاح اجتماعي اقتصادي أم سياسي يكون ضربا من المستحيل • وان الجهود التي تبذل عبث لا طائل تحتها •

ان بعض المشاكل التي تبدو فى ظاهرها سياسية هي فى حقيقتها مشاكل اجتماعية صرفة وان بدت فى مظهر سياسي • وغالبا ماتستمد مظهرها السياسي من حاجات اجتماعية لمجموع من الناس • وكذلك الحال فى بعض المشاكل الاقتصادية التي لم تكن فى حقيقتها الا مظهرا لسوء التنظيم الاجتماعي ، ومظهرا من مظاهر الصراع الحضاري •

وفى ضوء هذه الحقائق أرى أن يكون منهج قسم الاجتماع محتويا على المواضيع الاساسية التي تؤهل مختصا فى علم الاجتماع يستطيع ممارسة الاعمال الآتية :

١ ـ مواصلة الدراسة العالية •

٢ ـ الاشتغال فى التدريس (أي تدريس العلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع فى المدارس الثانوية) •

٣ ـ الاشتغال فى المؤسسات الاجتماعية كالسجون والاصلاحيات والاعمال الاجتماعية الاخرى فى وزارة الشؤون الاجتماعية ، كالاشتغال

فى المراكز الاجتماعية ومؤسسات التوجيه والارشاد •

٤ ـ القيام ببعض الاعمال الخاصة بالبحث العلمي والمساعدة فيه •

ولاجل اعداد الطالب اعدادا كافيا وتأهيله لهذه الاختصاصات ، لا بد وان تكون المواضيع مرتبة ترتيبا متناسقا يحقق الغرض المطلوب على أن يشمل المنهج :

١ ـ المواضيع الرئيسية ٢ ـ المواضيع المساعدة

ان تدريس العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد فى طريقة خاصة وتوجيه معين فيه خطر كبير على تفكير الطلبة وفى نظرتهم الى الحقائق الاجتماعية ، حيث تسيطر فكرة معينة أو رأى خاص فى أذهانهم فيبعدهم عن النظرة الموضوعية المجردة ، وليس أخطر على المجتمع ، خاصة المجتمعات الناشئة والتي عانت أزمات الحرمان من الحرية والرفاه والعدل الاجتماعي من سيطرة هذه الافكار والآراء المحتكمة فى فلسفة معينة وأطار من المعرفة محدود ذو جانب واحد •

وهذه هي أهم الاسباب التي جعلت التيارات الفكرية والتنظيمات السياسية فى العالم العربي تتصارع خارج واقع العالم العربي نفسه ، كل منها يمثل تيارا محتكما فى فلسفة او مذهب سياسي يرجع اما الى المذاهب السياسية الغربية او الشرقية • فى حين ان واقع العالم العربي ومشاكله الحقيقية متروكة دونما درس او بحث او تمحيص • وكأن الانقسامات المختلفة للتيارات والتنظيمات السياسية القائمة فى جهات مختلفة من العالم العربي تتصارع لا من أجل مصلحتها بل من أجل مصلحة المجتمعات الاخرى من الدول الغربية او الشرقية •

وهذا هو الذى يدفعني الى ان اؤكد على ضرورة تدريس المواضيع الرئيسية فى علم الاجتماع كنظريات علم الاجتماع من قبل مختصين كفوئين

مجردين عن الغرض او الهوى النفسي •

وهذه بعض الملاحظات الخاصة بطبيعة علم الاجتماع والاغراض الرئيسية التي يستهدفها ، والتي يمكن الاهتداء بها لتفهم مشاكل العالم العربي اليوم فى أخطر مرحلة من مراحل تطوره • مرحلة يسودها القلق والاضطراب وخيبة الامل والحيرة من أمر هذه الازمة العامة الشاملة فى مختلف أوجه حياة الامة مما يتطلب الاستعانة بالدراسات العلمية لمعالجتها ووضع الحلول لها •

ولاجل تفهم الاعراض المختلفة التي تسود المجتمع العربي من الحيرة والقلق وعدم الاستقرار والاضطراب العام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لا بد وان نتفهم كيفية دراسة هذه الاعراض عن طريق دراسة المشاكل الحضارية وتحديدها وتشخيص عواملها وأسبابها • وبدون ذلك لا يمكن حل هذه المشاكل ولا السيطرة عليها •

لذلك رأينا أن نستعرض بعض خصائص المشكل من الناحية العلمية وكيفية تحديده للاستعانة بذلك على دراسة الصراع الحضاري فى المجتمع العربي مع عرض لبعض المشاكل التي تعكس صراعا حضاريا بطبيعتها وخصائصها •

ان تحديد المشكل فى علم الاجتماع له أهمية أساسية فى دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية ، ذلك ان كثيرا من أسباب فشل الحلول المقترحة لعلاج المشاكل الحضارية الاجتماعية المختلفة ناتج عن الجهل بحقيقتها وطبيعتها وخصائص عناصرها المكونة لها • لان علاج المشكل الاجتماعي والسيطرة عليه مرتبط بعملية تشخيصه وتحديده • فما لم يكن المشكل محددا ومشخصا فان دراسته وعلاجه يصبح امرا عسيرا ان لم يكن مستحيلا •

الفصل الثالث

تحديد المشكل فى دراسة الظواهر الحضارية والاجتماعيـة

Problem Finding
In
Social And Cultural Research

قد يبدو لاول وهلة ان من السهولة ان ترى مشكلا او تحس بوجوده • وتستطيع عرض مشكل من المشاكل فى أي فرع من فروع العلوم •

ومن المحقق ان اثارة سؤال حول أي موضوع من المواضيع ليس فيه صعوبة كبيرة • فكل فرد يوجه سؤالا مستفهما عن كثير من الامور ، وكثيرا ما يوجه مثل هذه الاسئلة بعض الاطفال • ولكن تجارب العلماء تتمثل فى قول مأثور (غالبا ما تكون الصعوبة فى ايجاد وصوغ مشكل أكبر بكثير من الصعوبة فى ايجاد حل أو تعريف له) •

وهذه نظرة قديمة كثيرا ما غابت عن انظـار الباحثين لتظهـر خلال التجارب العصيبة التي يجابهها الباحثون فى مختلف ميادين البحث العلمي •

ففي القـــرن السـابع عشـر ذكـر جون أوبري John Aubry (ان الدكتور بيل Pell لم يرد أن يقول انالنقطة الرئيسية فى حل مشكل من المشاكل هو تبيانه بشكل صحيح وواضح) • وهذا يتطلب ذكاء فطريا ومقـدرة فى المنطق •

فليكن الشكل اياً كان ولكنه متى كان منصوصا عليه بشكل صحيح وواضح فانه يساعد على حله بنفسه •

وبعد قرنين تقريبا بعد ملاحظة (جون اوبرى) وفى منتصف القرن

التاسع عشر اكتشف هذه الصعوبة فى ايجاد المشكل وتحديده وصوغه بشكل واضح ، عالم من أكابر العلماء وهو دارون (Darwin) فقد ذكر عن الفترة التي مرت به خلال ابحاثه (فى أصل الاجناس Origin Of Species) فقال « قد تستغرب لعدد السنين التي قضيتها لارى بشكل واضح بعض المشاكل التي كان يجب حلها اولا » . وحينما أرجع بذاكرتي الى الوراء يتضح لي بان الصعوبة فى ايجاد المشكل وتحديده كانت أكبر بكثير من صعوبة معالجته وحله .

وهذه الصعوبة فى تكوين وتحديد المشكل تعتبر امرا مألوفا لدى علماء اليوم فى مختلف مجالات البحث العلمي . ويقول العالم البايولوجي اكنز آربر (Agnes Arber) فى هذا الصدد « ان الصعوبة فى أغلب الابحاث العلمية تكمن فى تحديد المشكل (Framing the Questio) وليس فى ايجاد حل له »[1] .

ان الرأي العلمي يختلف تماما عن الآراء العامة الشائعة فى المجتمع حول موضوع من المواضيع . وقد يبلغ التناقض ما بين حقيقة المشكل من الناحية العلمية وبين الافكار العامة المألوفة عنه حدا تنعكس به الحقائق الى نقيضها تماما . فيفسر مشكل اجتماعي صرف فى اطار عامل اقتصادي أو تفسر ظواهر نفسية فى نطاق فلسفي او مقياس خلقي محض .

وهذا النزاع ما بين احقائق العلمية التي تختفي فى ما وراء الظواهر الاجتماعية ايا كانت وما بين التفسيرات العامة الشائعة فى اذهان الناس ، وحتى لدى كثير من المثقفين يمكن حلها عن طريق الاعتراف ، (بان المشاكل التي

---

(1) R. K. Merton, Notes on Problem Finding in Sociology, Sociology Today Basic Books, Inc. New York 1961.

يعني بها العلم هي من نوع خاص • وهي مشاكل مصاغة صياغة علمية دقيقة بحيث ان الاجابة عليها ستؤدي الى اضافة معلومات جديدة أو تعزيز أو تعديل أو تحوير بعض جوانب من المعلومات التي تعتبر معرفة علمية فى موضوع من المواضيع) •

ورغم ان أي مشكل فى العلم هو بحد ذاته يتضمن عددا من القضايا ، ولكن ليست كل قضية او مطلب يحتوي على الحقائق التي تجعل منه مشكلا أو مطلبا علميا •

وهنا لا بد من الاعتراف بان هذه الخاصية حول طبيعة القضايا التي يتضمنها المشكل والتي لا تكون مطلبا علميا غالبا ما تكون مهملة او مسكوت عنها ، حتى انها فى بعض الاحيان مهملة عند طائفة من علماء الاجتماع الذين يؤكدون على (ضرورة تركيز البحث العلمي الاجتماعي على المشاكل المهمة التي لها خطورة خاصة فى نطاق دراسة الظواهر الاجتماعية) •

ان بعض علماء الاجتماع المعاصرين وعلى رأسهم (روبرت مرتن Merton) وتالكوت بارسن Parson وكوترل Cotrell وبروم Broom وجارلس بيج Page. جعلوا واجبهم الرئيسي فى دراساتهم فى علم الاجتماع هو (تشخيص وتحديد المشاكل فى مختلف فروع علم الاجتماع) •

وقد تساءل الاستاذ رالف داهرندورف Ralph Dahrendorf فى مقال نشره فى ال American Journal Of Sociology فى العدد ٦٤ صفحة ١١٥-١٢٧ وفى صفحة ١٢٣ سنة ١٩٥٨ عن معنى المشكل فقال (ان ما أعنيه عن المشكل هو : انه فى بداية كل بحث علمي لا بد وان تكون حقيقة او مجموعة من الوقائع غامضة أو مشوشة بحيث تحير أو تثير الدهشة عند الباحث اثناء ملاحظتها أو محاولة بحثها وتحليلها) • ويضرب الى ذلك

بعض الامثلة كاضراب عمال السيارات فى امريكا ، ثورة الهنكاريين ضد النظام الشيوعي ، الاحزاب الاشتراكية فى البلدان التي غالبية سكانها من الكاثوليك فى اوربا لا يستطيعون الحصول على أكثر من ٣٠٪ من أصوات الناخبين وغيرها من الاسئلة .

ثم يتساءل ماذا يثير الاهتمام فى عرض هذه الوقائع ؟ وهذا التساؤل هو الذى كان دائما وابدا محفزا للفعاليات البشرية التي نعبر عنها بالعلم .

ولكن التساؤل عن كل واقعة أو حادث ليس هو كل ما يتطلبه البحث العلمي الاصولي فى ايجاد المشكل وتحديده تحديدا مضبوطا . اذا ان بالامكان ان يتساءل احدهم عن كل ما يحدث لماذا ؟ لان هذا التساؤل بحد ذاته اذا كانت له أهمية فهي محدودة فى اثارة البحث العلمي ، لمعرفة العوامل التي تكمن وراء هذه الحوادث .

ولكن مرحلة التحليل العلمي فى الواقع هي مرحلة تالية لابد وأن تسبقها مرحلة تحديد المشكل اولا ، ثم صياغته بشكل واضح يظهر معالمه ، بحيث ان العناصر الموضوعية لطبيعة المشكل تكون واضحة فى تعريفه ، فتساعد الباحث على توجيه البحث العلمي وتحديد نوعيته فى المجالات التي يعود اليها أصل نشوء المشكل ، ومختلف العناصر المشتركة فى تكوينه وتطوره .

ومن هذا يتبين بأن اظهار مشكل وصياغته ليس بهذه البساطة التي جاءت فى تعريف الاستاذ (داهرندورف Dahrendorf) والا لاعتبرنا كافة الاسئلة التي يوجهها الاطفال اسئلة تعكس مشكلا يستحق البحث العلمي ، أو ان السؤال يقوم على مشكل يستحق البحث . ولكننا لا نستطيع أن نفترض ان سؤال الاطفال سيوجه الطريق لرجال البحث العلمي . والواقع ان المعلومات المتيسرة قليلة جداً عن الظروف والاجراءات التي حدت ببعض الباحثين للعثور على مشاكل ذات أهمية للعلم . فالتجارب لا زالت غير واضحة .

ومع ان علماء النفس والفلاسفة قد بذلوا جهدا كبيرا فى بحث

الاجراءات التي تستهدف حل المشاكل ، ولكن قسما قليلا من ابحاثهم قد خصص لذلك الجانب من الاجراءات التي يمكن وصفها بانها اجراءات المشكل (Problem Finding.) .

ومما لا شك فيه ان تعميم التجارب لحل المشاكل غالبا ما يقوم على أساس ان المشكل أو اللغز هو قائم فعلاReady-Made وان الحل المحتمل أمر موقوف .

فالقائم بالتجربة يعرض المشكل Poses The Problem ثم يلاحظ كيف يتصرف الافراد فى محاولتهم لحله .

ولكن كما سبق وبينا ان تأسيس وتحديد مشكل له اهمية أو خطورة هو عمل أساسي فى البحث العلمي الاجتماعي ، كما هو مهم لاي بحث علمي بصورة عامة .

ان موضوع ايجاد مشكل وتحديده يقدم على أساس ان له فائدة ـ ولو محدودة ـ تكون مقدمة لعرض الموضوع الذى سأتناول بحث بعض جوانبه .

واني استهدف تشخيص بعض ما يعتور الباحث فى رؤية المشكل الاجتماعى وتحديده بايضاح تام قبل الدخول فى معالجته . وهذه ستقربنا قليلا نحو فهم الكيفية التى بواسطتها تثير هذه المشاكل الانتباه والاهتمام بدراستها ومعالجتها .

وان اهم نقطة فى هذا العرض التمهيدى هو تشخيص العناصر الرئيسية للمشكل الاجتماعي . انها ملاحظات تدور حول كيفية ظهور السؤال ابتداء ؟ ثم كيفية اعادة صياغته بشكل يجعل المشكل قابلا لاجراء البحث العلمي عليه ثانيا .

ولابد من الاشارة هنا (الى انه ليس هناك طريقا واحدا يقود بمفرده

الى عرض مشكل للبحث العلمى الاجتماعى) • وهناك عدة طرق لعرض المشكل :

(١) يمكن ان يبدأ البحث والاستقصاء فى التساؤل عن ادلة بعض الوقائع الاجتماعية المزعومة •

(٢) ويمكن ان يبدأ البحث والاستقصاء باختيار العلاقة بين اصناف من العوامل الاجتماعية المتغيرة ضمن دائرة منفردة من الحياة الاجتماعية•

(٣) ويمكن يبدأ البحث العلمى والاستقصاء بتوضيح فكرة اجتماعية يكون الرأى الشائع حولها يتناقض وحقيقتها من الناحية العلمية •

ويميز العلماء ثلاثة عناصر رئيسية فى صياغة المشكل الاجتماعى :

(١) Originating Question ـ اصل نشوء المشكل : وهو عبارة عن بيان يتضمن الغرض الذى يراد معرفته •

(٢) Rational ـ التعليل العقلي : وهو عبارة عن بيان يتضمن الاسباب التى من اجلها يراد معرفة جواب سؤال معين •

(٣) The Specifying Questions ـ الاسئلة التشخيصة : التى تشير الى الاجوبة الممكنة الى اصل نشوء المشكل فى حدود يستوفى بها التعليل العقلي الذى دعى الى رفع هذا التساؤل •

١ ـ اصل نشوء المشكل : The Originating Question

ان من الاسئلة المهمة فى علم الاجتماع والتى غالبا لا تعطى الا اهمية قليلة هى تلك الاصناف من الأسئلة التى تدعو الى اكتشاف بنية خاصة للحقائق Particular Body Of Social Facts •

وكثيرا ما يطلق على بعض الظواهر تسميات تظهرها على انها حقائق واقعة فعلا تحت تلك المسميات ، فيرتب الباحثون عليها تفسيرات ليس لها وجود حقيقي• لأن ما أطلق عليه بانه حقائق واقعة هو بالاصل ليس واقعا فعلا

وفى تاريخ تطور العلوم أمثلة على ذلك كثيرة .

ذهب (ديكارت Descartes) مفسرا لماذا توجد الغدة الصنوبرية Pineal Gland فى الانسان فقط؟ وبعد قليل من الزمن اكتشف (نيلس ستنسون Niels Stenson) وجودها فى الحيوانات الاخرى

وكذلك ذهب (جون ستيوارت مل Jhon S. Mill) يفسر استحالة الدراسات الاحصائية فى السلوك البشرى ، ثم جاء بعده بزمن طويل (كوتليت Quetlet) فطبق الطريقة الاحصائية فى دراسة الظواهر الاجتماعية سنة ١٨٣٥ .

هذه الحوادث وغيرها توضح بشكل قاطع ان تفسير الحقائق الاجتماعية يتطلب اولا اثبات كونها حقائق فعلا قبل محاولة تفسيرها وتعليلها .

فالتفسيرات لبعض الظواهر على انها حقائق فعلا يؤدى الى معلومات خاطئة اذا ما ثبت بان ما يطلق عليه حقائق ليس بحقائق فعلا كما سبق بيانه فى الامثلة المتقدمة .

وهذا النوع من الحوادث هو الذى حفز (كلود برناد Glaude Bernard) كى يصر على (ان الحقائق المستعملة كأساس للتعليل متى كانت مؤسسة تأسيسا معيبا او مغلوطا فان كل شىء يستهدفها سيكون مغلوطا او مشوها ايضا . وعلى ذلك فان الخطأ فى النظريات العلمية على الغالب يقوم على خطأ فى الحقائق التى تقوم عليها تلك النظريات .

ان الحقائق الاجتماعية لا تقود علماء الاجتماع دائما الى التساؤل الذى يستهدف كشف هيكل البناء الخاص لحقيقة اجتماعية . لان بعض الحقائق قد تكون فى بداية تكوينها وهي لا تزال غير مؤسسة تأسيساً كاملا .

فالاضطرابات والفوضى الاجتماعية التى حدثت اثناء فترة المد الفوضوى عقب ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ لايمكن تفسيرها وتعليلها الا اذا (حدد

المشكل تحديدا علميا بحيث تظهر خصائصه واضحة فى صياغته) .

٢ ـ التعليل العقلي للسؤال : Rational

هو بيان الاسباب المعقولة التى من اجلها وجه السؤال . والتعليل المعقول هو الذى يتضمن النتائج التى ستحصل فى اقسام اخرى من المعارف او فى الاجراءات العلمية نتيجة للاجابة على هذا السؤال . وبهذه الوسيلة يمكن تمييز الأسئلة المهمة والاسئلة الطفيفة التى ليست لها اهمية فى العلم .

والواقع من الناحية التاريخية لتطور العلوم ان اهم باعث فى تكوين هذا الانتاج العلمى الضخم (هو حب الاستطلاع) .

٣ ـ الاسئلة التشخيصية Specifying Questions

ان الأسئلة تختلف فى درجة نوعيتها . ففي اغلب اشكالها تثير بشكل بسيط شعورا بالجهل فيوجه السؤال بهذا الشكل عادة ، ما الذى سبب هذه الحالة مثلا؟ كأن يسأل سائل (ما الذى جعل فتورا فى السوق المحلية ؟) .

وبشكل اكثر وضوحا وتحديدا قد يوجه السؤال الى صنف من العوامل المتغيرة التى يمكن ان تكون مشمولة دون تعيين العامل المناسب فى ذلك الصنف من العوامل . ففي هذه المرحلة يكون المشكل غير مؤسس بعد تأسيسا تاما . ولا بد اذاً من تحديده وتوضيحه . وهذا هو بالضبط ما نجابهه فى تدريس مادة (المجتمع العربي) .

وفي ضوء هذه المقدمة التى شرحنا فيها اهمية المشكل من الناحية العلمية واهمية تحديده وصياغته بشكل واضح فى توجيه البحث العلمى والوصول الى تفسير صحيح للعوامل التي تتظافر على تكوينه وتطوره ، سنحاول دراسة الصراع الحضارى وبعض مظاهره فى المجتمع العربى .

وهو موضوع قد لا يوضح الغرض من البحث . فقد يتساءل البعض عما هو المقصود بالنظام الحضارى اولا؟ .

والواقع ان سؤالا كهذا محتمل الوقوع لان النظام الحضارى يمثل مجموعة من قيم مستقرة خلال قرون عديدة لمجتمع من المجتمعات، وبعض هذه القيم الحضارية القديمة تلازم المجتمع فى مختلف ادوار تطوره ، فتصبح القيم القديمة قائمة فى مجتمع جديد تختلف مفاهيمه الاجتماعية ومتطلباته عن مفاهيم واغراض القيم الحضارية الموجودة فيه منذ زمن قديم .

فهل المقصود من موضوع البحث هو دراسة علاقة قيم حضارية قديمة بمجتمع جديد متطور؟ ام ان الغرض شيء آخر يتعلق بمشكل او بعدد من المشاكل الحضارية قائمة فى المجتمع ، وان ظواهرها تشير الى وجود صراع بين قيم حضارية اصلية فى المجتمع وبعض قيم متنافرة ومتناقضة مع طبيعة النظام الحضارى ووظيفته الاجتماعية ، وهذه القيم المتناقضة قد تسربت عن طريق وسائل الاتصال الحضارى من مناطق حضارية اخرى غريبة عن المفاهيم الحضارية السائدة فى المجتمع الآخر ومتناقضة مع مصلحته الاجتماعية والحضارية أيضا .

والواقع ان الغرض من هذا البحث هو ليس دراسة النظام الحضارى العربى بمختلف مكوناته وتعيين خصائصه ومميزاته لان بحثا كهذا يتطلب عددا من المجلدات وابحاثا مستفيضة لم يتيسر بحثها فى الطريقة العلمية بعد .

ومن اجل ذلك فان هذا البحث سيتحدد فى توضيح بعض المشاكل الحضارية التى حدثت فى فترة العشرين سنة الماضية فى ضوء :

١ ـ تعريف الحضارة .

٢ ـ النظام الحضارى .

٣ ـ وظائف النظام الحضارى .

٤ ـ القوى الحضارية فى المجتمع العربى •

وسوف نحاول تحليل بعض المشاكل الاجتماعية فى استخدام نظرية تسمى (culture-conflict الصراع الحضارى) لابراز معالم هـذا الصراع بين :

١ ـ قيم حضارية عريقة قد تصدت لقيم حضارية غير متلائمة معها وغريبة عنها فى مجتمع متطور •

٢ ـ تطور هذا الصراع زمنا حتى بدأت اعراض المرض الاجتماعي واضحة نتيجة لغزو قيم حضارية غريبة عنها وضد مصلحة مجتمعها •

ولا بد اذا من توضيح بعض النقاط الرئيسية الخاصة بالحضارة :

أولا : تعريف الحضارة ـ يرى بعض العلماء ان الحضارة يمكن فهمها بصورة اوضح عن طريق معلومات تخص الاشكال التى تظهر بها الحضارة ، وكيف تؤدى عملها فى المجتمع[1] • بدلا من تعريفها • وعلى هذا الاساس فالحضارة تشبه الحياة او المادة ، فهي مجموعة ظواهرها المتنوعة وهذا اكثر أهمية من تعريف مركز لهذه الظواهر المتنوعة •

وحينما نكون فى صدد مظاهرها الحقيقية غالبا ما نكون فى شك اقل من تعيين ما اذا كانت الظاهرة حضارية ام غير حضارية مما لو كنا نريد ان نقرر ما هي الظواهر التي تدخل تحت التعريف والتى لا تدخل تحته ؟ حينما نعلل تعليلا مجردا •

وقد يكون من المفيد ان نستعرض بعض التعاريف التى جاء بها علماء هذا الموضوع :

---

(1) Kroeber, Anthropology, Revised Edition PP 251, Harcourt, Brace and Company, New York 1948.

(١) تعريف تيلر Tylor :ـ عالم انثروبولوجى انكليزى ، عرف الحضارة او المدنية ، هو ذلك الكل المركب الذى يشمل المعارف ، والمعتقدات ، والفنون ، والآداب ، والقوانين ، والعرف والعادات ، واية قابليات وامكانيات حاز عليها الانسان كعضو فى المجتمع .

(٢) تعريف لنتن Linton : ـ وهذا يعادل او يساوى الحضارة (بالوراثة الاجتماعية Social Heredity).

(٣) تعريف لوى Lewie يدعوها (بكلية التقاليد الاجتماعية) The Whole of Social Tradition

وجميع هذه التعاريف تستعمل كلمة (مجتمع او اجتماعى) . ولكن بمعنى موصوف . ومن هذا يظن بان المجتمع والحضارة (الحضارى والاجتماعى) يرجع بعضهما الى بعض بدرجة كبيرة بحيث لا يمكن فصل احدهما عن الآخر .

وعلى ذلك لايمكن ان تكون (حضارة بدون مجتمع) كما لا يمكن ان يكون مجتمع بلا افراد . وعلى ذلك فلا يمكن ايضا تطور مجتمع بلا حضارة . فلا يعرف التاريخ مجتمعا من المجتمعات دون حضارة . وهذا لا ينطبق على الحيوانات ، فالنمل والنحل لها مجتمعات اصلية ولكن بدون حضارة كما لا يوجد لهذه الحيوانات لغة للتخاطب . وبهذا فهى اقل تماسكا وأبسط فى علاقاتها . وهذا يغلب فى جميع المجتمعات الحيوانية .

وعلى اية حال فان للحضارة نظير يقابلها وهو المجتمع الذى تقوم عليه وتستقر فيه .

وفى نطاق الكائنات الحية الاخرى توجد مجتمعات ولكنها بدون حضارة ، والحضارة تميز الانسان بشكل اكثر تعيينا وتخصيصا مما تعكسه مظاهره الاجتماعية . لان المظاهر الاجتماعية يشترك فيها مع الانسان كل من الحيوانات الفقرية واللافقرية .

فالحضارة خاصة بالانسان وبالمجتمع البشرى وهي ما لا تختص بالحيوان • والحضارة تجمع من الماضى وما يضاف اليه فى الحاضر •

ومضمون الحضارة واسع الحدود بحيث يشمل كل ما انتجه الانسان خلال تفاعله مع المحيط الطبيعى وخلال تفاعله مع الانتاج المادى للبشر ، وهو (البيئة) •

ولربما يكون اقصر طريق لتعيين مضمون الحضارة هو الطريق السلبي الذى يستبعد الاشياء التى ليست منه •

وعلى هذا الاساس يمكن تعريف (الحضارة بانها مجموعة الفعاليات والتى ليست نتاجا فيزيولوجيا للشخصية الانسانية اى ليست رجاعا تلقائيا او غريزيا) •

وهذا يعنى ان الحضارة تتكون من فعليات وشروط تأتي عن طريق التعلم مضافا اليها النتائج التى يصنعها الانسان •

وفكرة التعليم تضعنا امام عمليات انتقال الحضارة من جيل الى جيل ومن مجتمع الى مجتمع آخر او من جماعة الى جماعة اخرى •

فالعادات والتقاليد والقانون والاديان والآراء والافكار ، هذه التى تنتقل هى من صنع الانسان باعتباره عضوا فى مجتمع • والحضارة هى فوق الانسان وفوق التركيب العضوى •

Super Individual and Super Organic

وهذا لا يعني ان الحضارة تقوم مستقلة عن الحياة العضوية للمجتمع بالمعنى الذى يعتقده بعض فلاسفة اللاهوت Theologian من وجود روح فى الجسم الحي مستقلة عنه •

وحينما نتأمل فى الحضارة Consider culture فاننا نتعامل مع شىء عضوى ولكن يجب ان يكون واضحا جليا لنا Intelligible

ومعنى ذلك اننا لا نضعها خارج قوانين المادة والقوة Matter and Energy. وعلى هذا الاساس فهناك بعض (خواص للحضارة Properties of Culture) كقابلية الانتقال ، والتراكم Cumulativeness والمقاييس القيمية Value Standards أى تأثير الحضارة على الافراد التي يصعب تفسيرها أو ان ترى اهمية كبرى فيها فى نطاق التركيب العضوى للافراد •

وهذا يعني (ان الخصائص والمميزات الحضارية تتعلق بالافعال والسلوك التى ينتجها مجتمع الانسان ، وليست متعلقة بالانسان على انه كائن عضوى • ومع ذلك فان الحضارة يحملها ويشترك فيها وينتجها الافراد وهي تكتسب بطريق التعلم) •

والحضارة القائمة هي التي يتعلمها الانسان • وتنتقل الحضارة أو بعض مؤسسات حضارية من مجتمع الى آخر • ومن خصائص الحضارة انها تؤثر فى الافراد الذين يعيشون فيها فى مجتمع من المجتمعات • وتحدد وتحكم الى درجة كبيرة مضامين حياتهم •

وكل جزء من اجزاء الحضارة هو فى الواقع ظاهرة تاريخية • وهذا يعنى ان صورة الجزء المعين من الظواهر الحضارية هو فى الواقع ظاهرة تاريخية • وهذا يعنى ان صورة الجزء المعين من الظواهر الحضارية لايمكن تفسيره بالظواهر العضوية للجنس • ولكن تفسير هذه الاجزاء من الحضارة يكون فى ضوء التاريخ الطويل المعقد لذلك المحيط الحضارى •

وبعبارة اوضح ان الحقائق الحضارية هى حقائق تاريخية وان فهمها فهما صحيحا لا يمكن ادراكه الا عن طريق تاريخها وتطورها •

وان اعتبار الحضارة فوق الفرد او فوق العضوية يعنى انها اكثر خضوعا الى التفسير والتعليل التاريخى منه الى التفسير العضوى او العقلى •

ان احد الخصائص العامة للحضارة (هو وضوحها وعلانيتها وكذلك قابلية حفظها) • ان حضارة اليوم فى اغلبها هي ما تناولناها من الماضي •

وهذا هو ما نقصده او نعنيه فى التقاليد التى هى فى الواقع نتـــاج الماضي • وحتى فى اخطر ظروف التبدل الاجتماعى العميق نجد قيمـــا حضارية كثيرة مستمدة من الماضي • كما يوجد بجانبها بعض وحـــدات حضارية من نتاج الزمن الحاضر •

ويتفق المؤرخون على ان التبدل الذى حصل نتيجة للثورة الفرنسية كان خطيرا ومع هذا فان فرنسا فى سنة ١٧٨٠ والمجتمع الفرنسى فى سنة ١٨٢٠ كان متشابها الى حد كبير •

وقد يتطلب الامر سلسلة من الثورات واجيال متعددة طويلة قبل ان يستطيع التبدل ان يصل الى المستوى الذى يصبح فيه متعادلا مـــع القيـــم الحضارية الثابتة •

وحتى الحضارة الفرنسية فى سنة ١٥٢٠ تعتبر اكثر تشابها منها الى الاختلاف عن الحضارة الفرنسية فى سنة ١٨٢٠ من الناحية السلبيـــة • وان هذا لا يعني ان الحضارة هي ثابتة ، ولكن هذا يعني بان قابلية الحضارة للثبات والاستمرار هى اقوى واكثر من قابليتها للتجديد الايجابى • وهذا هو العامل الذى يؤدى الى استمرار الحضارة Continuity واستقرارها • وان الغالبية العظمى من المشتركين فى اغلب الحضارات اى ان افراد المجتمع يرغبون فى مستوى عالى من الاستقرار الاجتماعى على حساب الضمـــانات والاستجابات التى يقدمها لهم المجتمع •

وان الحضارة الاصلية هى تلك التى تقوم فيها بعض قيم ديناميكيـــة قادرة على قيادة المجتمع فى مختلف ادوار التطور والتبدل • بحيـــث ان

الاهداف الرئيسية من النظام الحضارى وهى حفظ بقاء المجتمع واستمرار تطوره نحو الاحسن تكون قائمة فى ذلك النظام لتقوم بواجبها فى حفظ كيان المجتمع ، كلما تعرض الى خطر الانهيار بفعل غزو خارجي من حضارات او قوى حضارية اخرى وافدة من عالم غريب عنه .

والمجتمع الذى تنقصه القيم الديناميكية وليست له اصالة يكون عرضة للتبدل السريع ويسوده عدم الاستقرار والاضطراب ، ويصبح غير مرغوب للعيش فيه حتى من ابنائه . وهذا النوع من الحضارة يجعل المجتمع فى حالة عدم استقرار ولا يلبث الا قليلا فيزول ويفقد قدرته على البقاء .

والقيم التي يتكون منها النظام الحضارى اذا كانت قائمة اليوم ثم زالت فى اليوم التالى فقدت فرصة الاستمرار فى البقاء لكي تؤدي ثمرانها المفيدة الى المجتمع .

وفى هذه الحالة تنشأ حالة صراع بين الافكار والمثل والغايات الغير المستقرة بعد فى المجتمع وبين المثل Idealogy التي تميز النظام الحضارى الفعلى الذى يقوم عليه المجتمع فعلا . وفى هذه الحالة تسوده حالة عدم الاستقرار والفوضى والالتباس والتردد وحالة البدء مجددا فى كل شىء . فيدخل فى دوامة من التجريب والتخبط فى السير على غير هدى . وعلى ذلك فان أفضل الخصائص لحضارة ما هي قدرتها على الاستمرار والثبات ثم الاستقرار . وان الحضارة التي تنقصها هذه القيم ذات القابلية للاستمرار والبقاء تتحلل وثم تضمحل وتموت نتيجة الارتجاج وعدم الاستقرار .

ولاجل أن تستمر الحضارة لابد وأن يكون لها قيم أصيلة تلك التي يسلمها جيل الى جيل . ولابد وان تكون ذات قابلية لحفظ ما فيها او على الاقل خاضعة اليه الى درجة كبيرة لكى تستخدم ذلك الماضى فى اداء خدمات للمجتمع الحاضر .

وهناك خاصية اخرى للحضارة هي قابليتها على الانتشار Diffusion وقابليتها على تقبل الانتاج الحضارى من مجتمعات اخرى متى كانت له فائدة لمجتمعها .

وهذه القابلية على استلام هذا الانتاج الحضارى اما ان تكون بشكل استلام كامل تندمج فيه هذه القيم الجديدة بالنظام الحضارى القائم وتتمثل فيه وتفقد حينئذ اصلها الغريب .

واما انها تبقى غريبة عن النظام الحضارى القائم ولا يتقبلها وحينئذ تبقى متجمعة تتصارع والنظام القائم حتى يبلغ الصراع اشده ، وحينئذ تتوقف نتائج ذلك الصراع على العوامل التالية :

(١) قدرة الحضارة الاصلية على المقاومة ثم الانقضاض على هذه القيم الغريبة .

(٢) واما ان الحضارة القائمة لا اصالة فيها وحينئذ تندحر امام القيم الوافدة فتحل هذه الاخيرة محلها وتخضع المجتمع لها فيزول الكيان الحقيقى لذلك المجتمع .

وحينما تستورد اراء وقيم ونظم من حضارات الى حضارات غريبة عنها فى مجتمع آخر ، فان ذلك يحرك اجزاء من النظام الحضارى لتقف فى وجه هذا التدخل الغريب فتظهر :

١ ـ المقاومة Resistance

٢ ـ حالة توتر Strain

٣ ـ وحالة اضطراب وارتباك Dislocation

وحضارة أى مجتمع من المجتمعات تمثل نظاما متناسقا له خصائصه وأهدافه وقواه التي تدافع عنه .

وكل نظام حضارى له الخواص التالية :

١ ـ البناء او الهيكل الحضارى Structure

٢ ـ الوظيفـــة Function

٣ ـ القوى الحضاية Culture Forces

وسوف نستعرض المظاهر لوظائف القوى الحضارية محاولين تحليل الاحداث التى مرت فى العراق خلال العشر سنوات الاخيرة والتى خيمت على العراق خلال هذه الفترة سحب من التوتر ، والاضطراب ، والنزاع بين مختلف الطوائف ، والعنف والاذى الذى أصاب كثيرا من الجماعات ، والفئات والافراد ، نتيجة لسيادة الفوضى الناجمة عن مقاومة للقيم الحضارية العربية والنظام الحضارى بأكمله باسم التقدمية وباسم محاربة الرجعية والاستعمار .

وهذا البحث يقوم على :ـ

(١) طريقة التحليل الاجتماعي .

(٢) واستخدام طريقة التحليل المنطقي .

(٣) وسيكون وصفا تحليليا لاهم الاحداث التي وقعت .

وتحليل هذه الاحداث التي وقعت خلال هذه الفترة (يعكس نزاعا حضاريا بين قيم حضارية أصيلة وقيم ومفاهيم بعيدة عن حضارة هذا المجتمع وضد مصلحته) .

وهذا الرأى قائم على نظرية يطلق عليها فى علم الاجتماع Culture Conflict الصراع الحضارى . وهذا ما سوف نبحثه في الفصل القادم .

الفصل الرابع

مشكلة الصراع الحضارى

Culture Conflict

ان المشاكل الناجمة عن الاتصال الحضارى بين المجتمعات المختلفة كانت موضع بحث لدى علماء الاجتماع • وقد ظهرت هذه الابحاث تحت عناوين مختلفة (كعلاقات جماعات الاقليات واضطراب الشخصية والاضطراب الاجتماعي ، والتغير الحضارى ، والتطبع الحضارى)[1] •

وكان هذا الموضوع يعالج على اساس محلي خاص بمجتمع من المجتمعات • ونتائج هذه الابحاث فى الواقع لا تعكس الا (مشاكل حضارية اجتماعية) تنشأ عن اتصال بين الافراد او بين الجماعات في محيط اجتماعي محدود •

وقد استخدم الباحثون فى هذه الدراسات نظرية معروفة لدى علماء الاجتماع ، (وهو الصراع الحضارى Culture Conflict) كأطار اسناد ترتكز عليه مثل هذه الابحاث •

ولقد وضعت هذه النظرية (الصراع الحضارى) موضع التجريب فى بعض دراسات علم الاجتماع وبصورة خاصة فى علم الاجرام ، فى محاولة لتفسير جنوح الاحداث كنتيجة للصراع الحضارى بين قيم متنافرة من مختلف الحضارات تتواجدان في الزمان والمكان في محيط اجتماعي واحد[2] • ويهتم علماء الاجتماع فى الحال الحاضر فى المشاكل الناجمة

---

(1) T. Lynn Smith & Associate. Social Problem, New Youk, Thomas F. Crowell Company, 1956, P. 451.

(2) Selline, T., Culture Conflict and Crime, New York, Social Science Resarch Council, 1938.

عن زيادة الاتصال بين الطبقات المختلفة من العمال الذين يشتغلون في المعامل والمصانع ، حيث لوحظ زيادة فى المشاكل الناجمة عن اختلافهم الحضارى فى كثير من القيم والعادات والتقاليد • لذلك كان تأثير المصانع والمعامل كبيرا جدا على ظهور هذه الاعراض التى تعكس صراعا حضاريا بين طبقة عمال المصانع والمعامل ، الامر الذى جعل هـذه المشاكل فى مقدمة المشاكل التي تتطلب تدخل المختصين بعلم الاجتماع لدراستها وعلاجها لتأثيرها السيء على الانتاج •

ان هذه النظرية (الصراع الحضارى) لم تكن قد استخدمت بعد فى دراسة المشاكل الناجمـة (عن الاتصال الحضارى الدولي والعلاقات بـين مختلف المجتمعات الدولية) • وعـلى أية حال ان الصراع الحضارى بين مختلف الحضارات الغربية والشرقيـة ، بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتخلفة لم يكن موضع اهتمام علماء الاجتماع ، بل كانت اعراض هـذا الصـراع الدولي من اختصاص علـم السياسة والقانون الدولي والعلاقات الدولية • والواقع ان النزاع السياسى الدولي وكثير من المشاكل الدولية لم تكن فى حقيقتها الا (صراعا حضاريا) ناشئا عن اختلاف فى طراز التفكير واختلاف فى وجهات النظر • وهذه جميعها تتأثر بالنظام الحضارى والمشاكل المحلية ثم تنعكس فى النزاع الدولى السياسى • وما هي فى حقيقتها الا صراعا بين قيم حضارية واجتماعية تختلف فى طبيعتهـا وخصائصها تبعـا لاختلاف حضارات الشعوب ومستوى تلك الحضارات •

لقد تميز النصف الثاني من القرن العشرين بمشاكل دولية على نطاق واسع شمل العالم جميعا ، وهذه المشاكل عموما لها جذورها فى العـوامل والظروف التي يسودها التوتر والنزاع الدولى ، وهذه المظاهر ذات الطابع السياسى لم تكن فى حقيقتها الا صراعا حضاريا له جـذوره فى اختـلاف القيم الحضارية والاجتماعية لمختلف الشعوب •

ان النزاع السياسي والحروب والمشاكل الدولية مظاهر تعكس تصادما حضاريا بين مختلف النظم الحضارية والاجتماعية لمختلف المجتمعات • وان تأثير النظم الحضارية الاجنبية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية على النظام الحضاري المحلي يثير القيم الديناميكية للحضارة المحلية فتقاوم هذا الغزو الخارجي دفاعا عن كيان مجتمعها • وهذا بدوره يؤدي الى صراع عنيف ينعكس فى مشاكل اجتماعية كثيرة تنشأ عن اختلاف المفاهيم والمثل الحضارية ، تلك التي تقوم عليها عوامل التدخل الحضاري الجديد •

فالثورات المحلية ، والانقلابات العسكرية والاضطراب السياسي ، وعدم الاستقرار الاجتماعي والفوضى الاقتصادية التي تسود المجتمع العربي الحاضر ، كلها مظاهر لتصادم قيم مختلفة ، تطورت عنها (مثاليات مختلفة) متصارعة فى المسرح الاجتماعي بشدة احيانا وببطىء أحيانا اخرى • وهذا الصراع حدث نتيجة تبدل اجتماعي او تغير حضاري من جراء تكون (مثاليات وآراء ومبادىء) جديدة كونت لها قوة من تجمع اجتماعي كان له قوة الاندفاع للحركة والاستيلاء على الحكم بالقوة •

ومن أبرز المظاهر التي ظهرت على المسرح الاجتماعي فى المجتمع العربي فى العشرين سنة الماضية هو سيطرة القوة العسكرية على الحياة السياسية فى أغلب المجتمعات العربية ، من الشمال الافريقي الى جنوب الجزيرة العربية الى المنطقة الوسطى من العالم العربي الواقعة ما بين خليج البصرة وسواحل البحر الابيض • وتعكس هذه الظاهرة (حالة صراع حضاري) بين طبقات المجتمع الواحد ، اذ انها قائمة على اختلاف فى الآراء والرغائب والمصالح ، الامر الذى يجعل الصراع والتصادم أمرا محتوما • وتنعكس آثار الصراع الحضاري فى مشاكل اجتماعية مختلفة ، فكما تظهر فى التيارات السياسية والاقتصادية بشكل تجمع يأخذ طابع كتل سياسية ، أو احزاب سياسية لها فلسفة اقتصادية وسياسة واجتماعية خاصة • كذلك

تظهر فى انماط من السلوك الاجتماعي الذى يأخذ طابع حضارة أجنبية تصطدم مع قيم المجتمع الحضارية الذى يعيش الفرد فيه • فتبدو بعض أنماط من السلوك فى تقييمات خلقية وأدبية متفقة مع حضارة أجنبية ، ومصطدمة مع المحيط الحضاري الذى يعيش الفرد فيه • فيكيّف هذا السلوك اما اجراما واما سلوكا غير اجتماعي أو سلوكا منافيا لآداب المجتمع •

هذه بعض صور من الصراع الحضاري الذى يلاحظه المختصون فى علم الاجتماع على مسرح العالم العربي اليوم •

ومن أبرز مظاهر هذا الصراع ما هو معكوس بصورة واضحة فى الميدان السياسي • حيث تبدو آثار واضحة المعالم تستهدف البحث فى العلاقات السياسية الدولية لا في اطار المفاهيم التقليدية القديمة (كالاستعمار ، والتبعية ، والسيطرة الاجنبية) وانما فى اطار آخر يقوم على (التعاون والمعاملة بالمثل ، وتبادل المصالح المشتركة ، والاهداف الواحدة) •

ويتضح من هذا العرض ان بعض المظاهر التي تسود المجتمع العربي هي نتيجة صراع حضاري قائم فى مختلف الانظمة التي يقوم عليها مجتمع اليوم •

وهناك صراع فى النظام السياسي وفى النظام الاقتصادي وفى النظام الاجتماعي بصورة عامة • وهذا الصراع هو نتيجة تبدل اجتماعي وتغير حضاري حصل فى المجتمع العربي نتيجة للوعي الاجتماعي والاتصال مع الحضارة الغربية ، الامر الذى أدى الى تبدل طراز التفكير ونشوء أهداف وأغراض جديدة فى حياة الجماعات ، لم تعد الانظمة القديمة والاجهزة القائمة فيها قادرة على اداء وظائفها الاجتماعية فى تأمين نظام أفضل لحياة الفرد والجماعات • وقد تظهر أعراض هذا الصراع الحضارى بين القيم الحضارية والاجتماعية الاصيلة والاجنبية باشكال وصور مختلفة ، فتارة تظهر

بشكل حركة وطنية هدفها خدمة المجتمع واصلاحه • وتارة اخرى تظهر بشكل تيارات عقائدية تستند على فلسفة اقتصادية بشكل او بآخر هدفها الاستيلاء على الحكم لغرض تغيير النظام الاجتماعي العام في مختلف مظاهره السياسية والاقتصادية •

ومن ذلك تظهر أهمية الصراع الحضاري في دراسة مشاكل المجتمع المختلفة من سياسية الى اقتصادية الى اجتماعية • اذ ان عدم معرفة العوامل التي تكمن وراء هذه الظواهر من شأنه ان يحجب حقيقة الاعراض التي تظهر في المجتمع والتي تعكس اعتلالا اجتماعيا عاما يقوم على صراع بين قيم مختلفة تواجدت زمانا ومكانا •

ان كثيرا من الاعراض التي تسود المجتمع العربي اليوم والتي تعكس شكوى عامة من سوء الاوضاع السياسية والاقتصادية ، هي في حقيقتها صراعا حضاريا بين رغائب متضاربة تعكس قيما متباينة بين فئات مختلفة من تجمعات على مختلف المستويات وعلى مختلف الاسس •

ان الاعتلال الاجتماعي العام في المجتمع العربي والذى ينعكس في الفوضى الاجتماعية والتدهور الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي ، وهذا الصراع القائم بين مختلف أنظمة الحكم وأنظمة الاقتصاد ، ما هو في الواقع الا حالة تغير حضاري وتبدل اجتماعي منطلق السير بلا ضابط يسيطر على اتجاهه ويوجه سيره نحو أهداف مخططة من قبل على اسس علمية وتحت اشراف دقيق • لذلك يظهر بشكل اعتلال اجتماعي عام غير مفهوم ولا واضح المعالم والحدود •

واذا درست هذه الظواهر والاعراض في ضوء هذه النظرية (الصراع الحضارى) أمكن تفهم كثير من أسباب المشاكل الحضارية والتخلف الاجتماعي والتأخر الاقتصادي في المجتمع العربي •

ان قوى العالم العربي المشتتة فى هذه المساحة الواسعة من الارض وانقسامه الى مجتمعات كثيرة يسودها اختلاف فى أنظمة الحكم والاقتصاد والسياسة • وما يظهر من أعراض اعتلال عام فى جميع قطاعات المجتمع لا يمكن فهمه فى اطار سياسي فقط أو اطار اقتصادى فحسب • وانما لابد وان تحلل هـذه الاعراض وهـذه المشاكل فى ضـوء نظـرية (الصراع الحضارى) وذلك باستخدام الطرق العلمية المطبقة فى التحليل الاجتماعي كوسيلة من وسائل البحث العلمي في ميدان علم الاجتماع في العصـــر الحديث •

ان الوسائل التي تستخدم لمجابهة بعض المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فشلت فى أغلبها فى علاج هذه المشاكل أوالسيطرة عليها ، لان تلك الوسائل ليست كفيلة فى علاج هذه المشاكل ، وذلك لعدم كفاءتها أو لانها ليست الحلول المتناسبة مع طبيعة المشكل حسب خصائصه الموضوعية كما هي قائمة فعلا فى عالم الواقع •

لقد التجأ العالم العربي الى التجريب الذى لا يستند على اسس علمية مستمدة من دراسة علمية للمجتمع القائم والظروف الحضارية التي يتميز فيها • وكان من نتيجة هذا التجريب أن التجأ المجتمع العربي يجرب نظما سياسية واقتصادية مختلفة تارة فشلت في تحقيق الاصـلاح المنشود وتارة اخرى خلّفت مشاكل كان العالم العربي فى غنى عنها • الامر الذى جعل المجتمع العربي يتخبط في سيره وتنظيم قواه ، وهذا ما تعكسه المؤتمرات العربية المختلفة والمشاكل التي تعرض وتعالج فيها •

ولسنا بصدد عرض سياسي ، ولكننا نحاول توضيح بعض معالم هذه المشاكل على أساس انها مشاكل تعكس صراعا حضاريا مبعثه حصول تغير وتبدل حضارى داخل المجتمع العربي ، نتيجة نشوء وتطور آراء ومبادىء

ومثل جديدة تتناقض وطبيعة الحضارة العربية وخصائص مجتمعها في العصر الحديث •

لقد مر المجتمع العربي في محن كثيرة خلال العشرين سنة الماضية في الميدان الداخلي والميدان الخارجي • وكانت الازمة بالغة أشدها من ثورات داخلية الى انقلابات عسكرية ، الى اضطرابات سياسية الى مناهج مختلفة لتنظيم شؤون الاقتصاد والمال • ولكن العالم العربي لم يستطع أن ينجز ما يصبو اليه من تأمين استقرار سياسي ورفاه اقتصادي وتطور اجتماعي وعلاقات سليمة بين الدول العربية ، أو علاقات دولية سليمة يستند عليها فى تأمين مصالحه الداخلية والخارجية • والسبب فى ذلك يرجع الى عـــدم تحديد معالم المشاكل الداخلية وتعيين خصائصها •

لقد جرب المجتمع العربي أنظمة مختلفة من الحكم وأنظمة مختلفة من الاقتصاد والسياسة على أمل أن يقضي على أسباب التخلف الحضارى والاجتماعي لبناء مجتمع أفضل يستند عليـه فى مقاومة التدخل الخارجي وحماية أبناء المجتمع العربي من النفوذ الاجنبي الذى يعرقل سير تقدمه وتطوره نحو الاحسن • ولكن لم يستطع المجتمع العربي أن يحقق أهم أهدافه أو الحد الادنى منها • والعلة فى ذلك ان طبيعة مشاكله الاجتماعية والحضارية وخصائصها بقى مجهولا غير مدروس علميا مما أدى الى جعل الخطط والمناهج العلاجية بعيدة عن طبيعة هذه المشاكل وليست هى وسيلة علاجهـــا •

وتتنوع المشاكل الحضارية تبعا الى طبيعتها وحدود فعالياتها • فتارة تظهر على المسرح الداخلي للمجتمع العربي واخرى تتعدى حدوده الى العالم الخارجي • وعلى ذلك يمكن تقسيم الصراع الحضاري الى قسمين مرتبطين مع بعضهما ومنفصلين في حدود فعالياتهما ووظيفتها •

١ ـ الصراع الحضاري المحلي Local Conflict

٢ ـ الصراع الحضاري الخارجي International Conflict

فاذا كان الصراع محليا انحصرت فعالياته فى حدود العالم العربي وداخل المجتمع العربي نفسه •

ومن أمثلة هـذا الصراع الحضارى الاقليمي (الطائفية ، والمشاكل الدينية ، والشعوبية ، والعنصرية) • هذه بعض صور من مشاكل حضارية اقليمية داخل حدود المجتمع العربي •

وأما المشاكل الحضارية ذات الصراع الدولى فهى مشاكل تعكس صراعا قائما على تصادم فى النظم الاجتماعية المستمدة من الحضارة العربية وبين نظم اجتماعية غريبة من مجتمعات ذات حضارة مختلفة بشكل أساسى•

ومن أمثلة هـذا الصراع الحضـارى الخارجي الشعـارات التاليـة (التقدمية ، والرجعية ، والعهد البائد ، والمثاليات القائمة على الانظمـة الاقتصادية كالشيوعية والرأسمالية والاشتراكية) • هذه أعراض لصراع حضارى بين الحضارة العربية والحضارة الاجنبية ينعكس في هذه المفاهيم •

والغرض من هذه الشعارات هو اقامـة ركيزة للتجمـع الاجتماعي Social Grouping حيث يتجمع عـدد من الافراد ممن ينتمـون الى مختلف التيارات الفكرية والعقائدية ، ونظرا الى أن أغلب هذا التجمـع الاجتماعي يستهدف الوصول الى السلطة لتنفيذ أغراضه فانه يكون عرضة دائما الى اسناد خارجي • وعلى ذلك ينشأ الصراع ما بين (القوى الحضارية القومية وبين القوى الحضارية الاجنبية) • ويأخذ شكل تجمع سياسى في أغلب الاحيان • وتحليل هـذه الظواهر يؤدى الى كشف الحقائق التى تدور حول الصراع الحضارى خلافا لما يبدو من ظواهرها •

ان تكييف بعض المشاكل خلافا لحقيقتها أدى في كثير من الاحيان

الى مضاعفة هذه المشاكل مما سبب تأخير التقدم الاجتماعي في المجتمع العربى ، وبالتالي تمخض عن أزمة حادة في مختلف النظم السياسية والاقتصادية مما أدى الى اعتلال اجتماعى عام يسود المجتمع العربي اليوم في مختلف مجالاته .

ولا يمكن فهم هذا الاعتلال الاجتماعي العام General Social Morbidity الا في دراسة هذه المشاكل الحضارية المختلفة وتحديد طبيعتها وتشخيص عناصرها فى أطار علمي يستند على نظرية (الصراع الحضارى) كنقطة انطلاق يستند عليها الباحث فى التحليل الاجتماعي .

ان للمشاكل الاجتماعية والحضارية مظهرا خارجيا لا يدل على حقيقتها الخفية . ولذلك يفرق علماء الاجتماع ما بين (المظهر الخارجي المنظور والمحسوس Manifest وبين الحقيقة الغير محسوسة Latent). وكثيرا ما تبدو أعراض المشكل الاجتماعي والحضارى الخارجية بشكل يختلف عن حقيقتها الخفية والغير المنظورة .

ولذلك فان دراسة المشاكل الحضارية والاجتماعية تتطلب دقة وخبرة ومرانا على مستوى عالي لكي يتجنب الباحث الاجتماعي مواطن الزلل ، فلا تغريه المظاهر الخارجية للمشكل والتعابير المستعملة فى التدليل عليه . لان مظاهر المشاكل الحضارية والاجتماعية قد تكون على نقيض حقيقتها الموضوعية التى تكون مختفية وراء المظهر الخارجي للمشكل نفسه .

وان تحديد المشكل اجتماعيا كان أم حضاريا هو بحد ذاته يعتبر مشكلا من أهم المشاكل التى يجابهها علماء الاجتماع فى العصر الحديث . لان الخطأ فى تحديد المشكل قد يؤدى الى خطأ مقابل فى طريقة علاجه ، خاصة اذا اعتمد الباحث على مجرد المظاهر الخارجية التى تبدو له من ظواهرها دون التعمق في حقيقتها المختفية وراء المظهر الخارجي .

لذلك رأينا ان نستعرض بعض مظاهر الصراع الحضارى التى حدثت بالمجتمع العراقى خلال العشرة سنوات الاخيرة كنموذج من المشاكل الحضارية في المجتمع العربى المعاصر •

وقد ظهر الصراع الحضارى بأجلى مظاهره وبأشد فعالياته خلال الاحداث التى وقعت فى العراق بعد ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ • حيث عمت الفوضى والاضطراب جميع جوانب المجتمع ، فانطلقت القوى المكبوتة تتصارع بشكل هياج لا ضابط له • فحصل اصطدام بين مختلف القوى الفكرية المتمثلة في التجمعات السياسية العديدة • وكانت آثار هذا الصراع بين مختلف القوى الفكرية المتمثلة في التجمعات السياسية العديدة • وكانت آثار هذا الصراع واضحة فى هذه الفوضى التي تمثلت (فى القتل • والسحل • والايذاء والاعتداء على حريات الافراد وأموالهم) • (وكان الحنق والحقد والكراهية والانتقام) هو من أبرز عناصر هذا الصراع الحضارى ، الذى أخذ شكل فوضى ليس لها مفهوم واضح المعالم ومحدد الاهداف ضمن المفاهيم المعروفة في نطاق الثورات •

ان نزاع الكتل والتجمعات المختلفة والاحزاب السياسية السرية وغير السرية والجمعيات ودخولها في اصطدام عنيف استعملت فيه القوة ، يعكس صورة من أوضح صور الصراع الحضارى • اذ ان النزاع كان يدور بين كتل من مختلف الاتجاهات السياسية اليمينية واليسارية والوسط • ومحور هذا النزاع هو للوصول الى الحكم للسيطرة على شؤون البلاد •

والواقع ان هذا الصراع وان كان يبدو اصطداما سياسيا ، ولكنه فى حقيقته ما هو الا صراعا حضاريا قائما على اختلاف فى طراز التفكير وفى العقائد والآراء فى تنظيم المجتمع وطراز الحكم ، واعادة النظر فى النظام الاجتماعي بكل مظاهره السياسية والاقتصادية • وكانت الانتهازية والمصالح

الشخصية من أبرز مميزات هذا الصراع .

وأما انقسامات المجتمع وصراع التجمعات الاجتماعية فقد ظهرت في شكل سياسي أو عقائدي .ولكن هذه التجمعات في حقيقتها قائمة على اختلاف في المصالح الطبقية ورغبة في الحصول على مصالح بطريقة الاستيلاء على مركز السلطة .

لذلك كانت الشعارات الظاهرية لا تعبر عن حقيقتها بل كانت طواهرها شيئا وباطنها شيء آخر يختلف تماما . وكانت القوى المختلفة في صراع حاد دون ضابط معين ، الامر الذى أدى الى تلك الفوضى التي لا يزال المجتمع يعاني منها .

وانعكس الصراع الحضارى فى بعض تشريعات الثورة كقانون الاصلاح الزراعى الذى أعاد تنظيم الملكية والعلاقة بين طبقة الفلاحين والملاك . وقانون الاحوال الشخصية الذى جاء بتنظيم جديد لقواعد الميراث الذى ساوى بين الذكر والانثي . وقانون العمال ، وقانون العقوبات والغاء قانون العشائر وقوانين التأميم وقوانين الايجار والاستئجار .

وتعكس هذه التشريعات الصراع بين الطبقات المختلفة بشكل واضح . ومنشأ هذا الصراع اختلاف المقاييس الفكرية والعقائدية الناشئة من التيارات الحضارية المتباينة بين مختلف طبقات المجتمع على اختلاف مستوياتها في تنظيم المجتمع في مختلف جوانبه السياسية والاقتصادية .

ان الاحداث التي وقعت في العالم العربي في مختلف مجتمعاته كالثورات الداخلية ، والاصطدامات بين الكتل السياسية المختلفة ، والنزاع بين الفئات العسكرية المختلفة ، يعكس حالة صراع حضارى على أعلى المستويات .

ان تحليل هذه الظواهر وردها الى عواملها المختلفة يثبت ان هذه

الاحداث كلها قائمة على اختلاف في وجهات النظر وفي المصالح وفى طريقة ادارة الحكم فى البلاد .

وهذه كلها تمثل صراعا حضاريا بين الفئات المختلفة كل حسب نوعية الافكار والمبادىء التى يسلكها فى هذا الصراع .

ان الاختلافات بين الشيوعيين والقوميين والاشتراكيين هي اختلافات فىالفكر والرأى حولاسلوب الحكم وحقيقتها صراع فيما بينها للاستيلاء على السلطة واستلام تقاليد الحكم فى البلاد . وهذه أحوال صراع حضارى محلي له ارتباط مباشر فى الانظمة السياسية والاقتصادية المطبقة فى الدول الاجنبية شرقية وغربية .

والاعراض التي صاحبت هذه الاصطدامات كانت متميزة بحالة عنف وشدة وقسوة بلغت حد النزاع المسلح واراقة الدماء . وان كلا من مجزرة كركوك ومذبحة الدملماجة فى الموصل ، وأحداث القتل والاعتداء فى أماكن اخرى من العراق ومصادمات الطلبة في الكليات والمدارس واهانة أعضاء الهيئة التدريسية فى الكليات ، هذه الاحداث التي وقعت بعد ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ تعتبر أحداثا تعكس صراعا حضاريا . وان ما تميزت به من قسوة وعنف ودماء دليل على شدة المقاومة للعناصر الديناميكية للحضارة العربية التي تصدت بشكل عنيف لمقاومة العناصر الفكرية الغريبة عنها والتي تمثلت فيما سمي (بالقوى التقدمية ، والتحرر والانطلاق) .

والواقع ان هذه الشعارات تمثل أفكارا ومبادىء وآراء مستمدة من نظم غريبة عن الحضارة العربية . وما هذه الاحداث الدامية وحالة الفوضى التي عمت البلادالا دليل على شدة الصراع الحضارى بين القوى الحضارية العربية والافكار الجديدة الغريبة عنها والتي لا تتناسب في كثير من جوانبها مع مرحلة التطور ومستواه الذى يعيشه المجتمع العراقي فى هذا الدور .

ان الظواهر الاجتماعية لا يمكن أن تفسر الا بظواهر اجتماعية اخرى معاصرة لها أو مقترنة معها أو مقاربة لها زمانا ومكانا •

وعلى هذا فليس بالامكان علميا تفسير الظواهر العاطفية التي اجتاحت المجتمع العراقي فى أعقاب ثورة ١٩٥٨ بالعوامل السايكولوجية أو الطغيان العاطفي لان أعراض الهيجان العاطفي لا يدل الا على شدة النزاع الحضارى بين نوعين من القيم تتصارع زمانا ومكانا • احداهـا تمثل عناصر الدفـاع والمقـاومة للحضارة المحليـة واخرى تمثـل عناصر الهجوم والاستيلاء من حضارة غريبة عن المجتمع الذى استهدفت التغلغل فيه • لذلك قامت مقاومة من العناصر الديناميكية للحضارة المحلية تقاوم دفاعا عن كيان مجتمعها • مثلها فى ذلك مثل دخول أجسام غريبة الى جسم الانسان فتقاوم من قبـل قوى الدفاع الجسمية للحفاظ على سلامة الجسم من العناصر الغريبة قبل أن تتمكن فتؤدى بالجسم الى حالة المرض والاعتلال •

ولذلك كانت القومية العربية هي القوة الحضارية التي دافعت عن كيان مجتمعها خلال فترة غزو القيم الحضارية الغربية عن المجتمع العربي • الامر الذى انعكس فى حالة الفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار السياسى والاجتماعى •

فحالة مقاومة القوى الحضارية لحضارة غريبـة (هي حالة صراع حضارى) يتطور على مستويات مختلفة تبعا لمدى سعته وعمقه فى المجتمع •

فاذا كانت القوى الحضارية الغربية قد أصابت مجالا واسعا فىالمجتمع فعادة تصاحبها حالة اعتلال اجتماعي عام من شأنه أن يجعل مهمـة القوى الحضارية الاصيلة شاقة • وقد تشتد المقاومـة الى أن تصـل الى حـالـة الاصطدام المسلح ، خاصة اذا كان الانتشار الحضارى الغريب فى مستوى عميق فى تغلغله •

وان كانت المساحة قليلة وتغلغلها سطحيا كانت مهمة قوى الدفاع الحضارى بسيطة بحيث لا تؤدى المقاومة الى نزاع عنيف •

وهذا ما حدث فى المجتمع العراقي خـــلال الفترة التي أعقبت ثورة تموز ١٩٥٨ • حيث قد نشط النزاع الحضـارى المحلي بالاشتراك مـع الصراع الحضارى الخارجي فقوى أحدهما الآخر لاشتراكهما فى وحدة الهدف •

لقـــد نشطت الانتهـازية والعنصرية ، والطائفيـــة بكلا نوعيها فى هذه الفترة فى محاولة لتعزيز مركزها لدى السلطة التى استولت على الحكم، فظهرت عناصر باسم التقدمية والتحرر لمساندة السلطـة التي كانت تمثـل تيارات سياسية طابعها الشيوعية فاندمجت قوى مختلفة تحت هذا الشعار ، ولكنها فى حقيقتها لا علاقة لها بالشيوعية الا بقدر ما يخدم هذا الشعار مصلحتها ويمكنها من الوصول الى بعض مراكز الحكـم والاستفـادة من مساندة السلطة الحاكمة لخدمة أغراضها •

وهذا ما حدث فعلا لكافة التنظيمات السرية يسارية ويمينية •

فانقسام الفئات السياسية المختلفة مثلا الى يساريين ويمينيين ومستقلين، دليل على شدة الصراع وشدة مقاومة الحضارة العربيـة عن طريق قوى الدفاع الحضارى المتمثلة (بالقومية العربية الاصيلة) التى تستهدف خدمة مجتمعها بصورة واقعية •

وسوف تستمر حالة الصراع الحضارى هـذه حتى يستقر الصراع وينتهي بغلبة بعض القوى المتصارعة على بعضها وسيادة القوى المتغلبة بهذا الصراع •

ولو أن حضارة المجتمع العراقى تقبلت القيم والمبادىء التى تقوم عليها هذه التنظيمات السياسية لتمثلتها وهضمتها فأصبحت جزء منها ، ولكنها بقيت

قيما غريبة في جسم المجتمع لذلك استمر الصراع وأدى تحت تأثير الجهل وانعدام التخطيط العلمي وفقدان القيادة الواعية الى استمرار الصراع فتمخض عن (حالة اعتلال اجتماعي عام) ، هذه التى نشاهدها فى المجتمع الحاضر بجميع أجزائه من اجتماعية الى اقتصادية الى سياسية .

ويشتد الصراع الحضارى وتهبط شدته تبعا الى حركية العوامل واشتراكها فى الموقف ، ويتأثر الصراع الحضارى الداخلي بالتيارات والقوى الخارجية .

لذلك تدل الحوادث التي مرت بالعراق خلال العشرة سنوات الماضية على وجود انتظام فى ظهور الازمة الداخلية وفترات حصولها . فمن سنة ١٩٥٨ حتى الحال الحاضر حصلت بالعراق ثلاثة انقلابات أثرت تأثيرا مباشرا على سياسة الحكم والسياسة الاقتصادية والتنظيم الاجتماعي .

(١) سيطرت القوى المختلفة تحت شعار الشيوعية بعد ثورة سنة ١٩٥٨ حتى سنة ١٩٦٣ .

(٢) بعد ثورة رمضان ١٩٦٣ سيطرت فئة قومية تحت اسم البعثية وشعارها الاشتراكية .

(٣) وفي ١٨ تشرين ١٩٦٤ سيطرت قوى قومية شعارها تصحيح الانحراف .

(٤) وبعد هذا التاريخ تقلب الحكم بيد مختلف الفئات القومية .

(٥) وفى ١٩٦٦ حدثت محاولة انقلاب فاشلة .

(٦) وفي ١٧ تموز سنة ١٩٦٨ حدثت ثورة أدت الى تبدل أساسي في نظام الحكم .

وعند ملاحظة الفترات التي حصلت فيها هذه الانقلابات نجد انها حدثت بصورة منتظمة فى فترة ثلاث سنوات تقريبا .

وكانت أعراض الصراع المحلي خلال العشرة سنوات تشتد حينا وتفتر أحيانا .

وفي نهاية كل فترة من الفترات الثلاث يحدث تبدل وتحول ويعيش الناس على أمل ان الاصلاح المنشود قد اقتربت ساعته • ولكن سرعان ما تزول الآمال ويرجع الناس الى يأسهم ويسود الرأى العام التذمر والشكوى •

وفي هذه الفترة تشتد أعراض الصراع الحضارى داخليا كان أم خارجيا • فتنشط عوامل الصراع كلما ضعفت قوى الدفاع الحضارية • ويكون ذلك مصحوبا بأعراض الاعتلال الاجتماعي الذى أصاب المجتمع •

ومن الاعراض الدالة على حالة الاعتلال الاجتماعي العام أن بعض قوى الصراع المعاكس للقوى الحضارية القومية تظهر بشكل واضح • فظهرت أعراض الطائفية ، ومشاكل الاقليات ، والمشاكل العنصرية ، والحركات السرية كل هذه الاعراض تكون من مميزات الفترات التي تضعف بها القوى الحضارية المدافعة عن كيان المجتمع ونظامه الحضارى •

فالكتل المنظمة سريا بمختلف شعاراتها واتجاهاتها تنشط وتظهر فعالياتها بشكل واضح كلما ضعفت قوى المقاومة الحضارية •

وهذه أعراض صراع حضارى داخلي يقوم على مقاومة النظام الحضارى في المجتمع العراقي لكل القوى المعاكسة سواء كانت فى الحكم أم خارج الحكم •

فالنظام الحضارى عن طريق قواه الديناميكية مستمر في المقاومة حفظا لكيان المجتمع •

ولذلك فان استمرار هذه المقاومة يؤكد بأن كثيرا من المبادىء والنظم والافكار التي تقوم عليها التنظيمات المختلفة ـ حزبية أم غير حزبية ، سياسية أم غير سياسية ، اقتصادية أم اجتماعية ـ هذه المبادىء والنظم على اختلاف

أنواعها تصطدم مع طبيعة النظام الحضارى وخصائصه وتتناقض مع مصلحة المجتمع ككل • والا لما ظهرت هذه الاعراض المرضية في المجتمع العراقي التي تكشف عن حالة اعتلال اجتماعي عام •

وما حالة عدم الاستقرار السياسى والتدهور الاقتصادى والانحلال الاجتماعي الا نتيجة حتمية لاعتلال المجتمع واستمرار مقاومة القوى الحضارية للقيم والآراء والمبادىء التي تتناقض وطبيعة حضارة المجتمع وقوانين تنظيمية كما هي قائمة في كيانه الاجتماعي والحضارى •

ان لكل حضارة وظيفة لمجتمعها أولا وللمجتمع البشرى ثانيا • ووظيفة الحضارة العربية فى العصر الحاضر هى الدفاع عن كيان مجتمعها وحمايته من التدهور أمام قوى خارجية وقوى داخلية •

وقوى الدفاع الحضارى فى المجتمع العربي هى (القومية العربية) التي من أهم وظائفها حماية المجتمع العربي من القوى الخارجية والداخلية معا ، تلك التي تفعل ضد مصلحته • ولذلك فان ما يبدو من فشل فى تحقيق التقدم الاجتماعي والاستقرار السياسى والرفاه الاقتصادى ناتج من عدم ملائمة هذه النظم لطبيعة الحضارة العربية فترفضها ، وتصبح هذه القيم والمبادىء والآراء غريبة فى جسم المجتمع فتسبب حالة اعتلال اجتماعي عام تتوقف درجته وشدته على نوعيته ودرجة تناقضه مع القيم الحضارية الاصلية ، وعلى قدرة القوى الحضارية للمقاومة ، وكذلك على درجة قابلية الحضارة الاصلية لتقبل هذه القيم كلها أو جزء منها •

وتكشف حالة الاعتلال الاجتماعي في العراق عن عدم تمكن المبادىء والافكار المختلفة التي تقوم عليها التنظيمات السياسية المختلفة من التغلب على الرواسب المتخلفة عبر القرون ، وعدم استطاعتها فى تحقيق الاهداف التى رسمتها لتحقيق مجتمع أفضل ، وعدم تمكنها من التغلب على القوى الحضارية وفشلها فى تنظيم المجتمع وتحقيق الاصلاح المنشود • وما حالة التدهور التى لا يزال يعاني منها المجتمع العراقى اليوم في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية الا دليلا واضحا لتأييد هذا الرأى •

النتائج المستخلصة من البحث

أولا : ان تحديد المشكل الاجتماعي العام في العالم العربي يكشف عن :

١ ـ حالة اعتلال اجتماعي عام تبدو أعراضه في جميع أنظمة المجتمع (النظام الاجتماعي ، والاقتصادى ، والسياسى) .

٢ ـ وان أعراض هذا الاعتلال الاجتماعي العام هي (عدم الاستقرار السياسى والتدهور الاقتصادى ، والانحلال الاجتماعي) .

ثانيا : ان تحليل هذا المشكل بطريقة التحليل الاجتماعي يكشف عن حالة صراع حضاري (Culture Conflict) بين النظام الحضارى العربي وبين (مبادىء ومثاليات وآراء وأفكار من حضارات اخرى من مجتمعات أجنبية) .

هذا من جهة . ومن جهة اخرى هناك صراع بين هذه المبادىء والعقائد والمثاليات الاجنبية نفسها على مسرح العالم العربي .

ثالثا : ان صراع هذه القوى الاجنبية فيما بينها وصراعها جميعا مع القوى الحضارية العربية المتمثلة بالقومية تكشف عن مشاكل حضارية داخل المجتمع العربي تتطلب اجراء تبديل وتغيير اجتماعي عام لم يتحقق بعد . لذلك بقيت القوى تتصارع بشكل خفي أدت الى هذا الاعتلال الاجتماعي العام .

ثالثا : ان حالة الاعتلال الاجتماعي العام نتيجة للصراع الحضارى أدت الى حركية الرواسب الاجتماعية المتخلفة عن مشاكل حضارية وعنصرية ، كالطائفية ومشاكل الاقليات والمشاكل الدينية فنشطت هذه العوامل فاصطدمت مع بعضها تارة ، وتارة اخرى اتحدت فيما بينها ، وأحيانا اخرى وحدت حركتها مع القوى الخارجية تحت شعارات اخرى تحقيقا لمصالحها .

خامسا : ان الشعارات المختلفة لبعض التنظيمات السرية السياسية تخفي تحتها تجمعات سياسية هدفها الوصول الى الحكم لتحقيق مصالح طبقية أو جماعية تتناقض ومصلحة المجتمع ، الامر الذى جعل الصراع بينها وبين القوى الحضارية للمجتمع العربي شديدا جدا لا ينتهي الا بتغلب احدى القوى المتصارعة في الميدان ، وهذا سيؤدى بدوره الى استمرار حالة الاعتلال الاجتماعي العام طالما بقي الصراع الحضارى مستمرا •

سادسا : ان حركة المشاكل الحضارية والعلل الاجتماعية تسير بصورة مطردة مع قوى المقاومة الحضارية وضعف قوى السيطرة العامة في النظام السياسي • فكلما ضعفت السيطرة العامة قلت قوى المقاومة الحضارية ونشطت فعاليات المشاكل الحضارية والعلل الاجتماعية • وتخف هذه المشاكل والعلل أيا كان نوعها حينما تقوى قوى المقاومة الحضارية وترتفع درجة قوى السيطرة السياسية •

سابعا : وترتبط قوى المقاومة الحضارية في فعالياتها وقدرتها على المقاومة ارتباطا مباشرا بقوى السيطرة السياسية • فتشتد قوى المقاومة وتختفي أعراض المشاكل الحضارية والعلل الاجتماعية كلما ارتفع مستوى قوى السيطرة السياسية • وتظهر أعراض المشاكل أيا كانت بانخفاض مستوى قوى السيطرة السياسية وهكذا •

INTERNATIONAL AFFAIRS

HM
136
.U69

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU57819920
HM136 .U69
Mushkilat al-mujtama